المصيبة

بين الثواب والعقاب

ويليه جدلية المآتم
والبكاء على الحسين عليه السلام

معد البطاط

النجف الأشرف
١٤٣٤هـ ٢٠١٣م

المصيبة

بين الثواب والعقاب

ويليه جدلية المآتم والبكاء على الحسين (عليه السلام)



معد البطاط

النجف الأشرف
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

الكتاب: المصيبة بين الثواب والعقاب
المؤلف: معد البطاط
الطبعة: الأولى ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م
المطبعة: المنار للطباعة والتصميم - النجف الأشرف
الناشر: مؤسسة ملتقى الشيعة الإسترالي

من منشورات مؤسسة
ملتقى الشيعة الأسترالي

Puplication of
Australian Shia Gathering Place Inc
20 Beaumont Cres Lalor VIC 3075
Phone: +61.413723227

اهداء

الى من رأى والده سيد شباب اهل الجنة ذبيحا امامه
مع ستة عشر من اهل بيته الى من سبي عياله
ورؤوس اهل بيته على الرماح و ليس في الارض
مثلهم شبيه الى عمته المحتسبة الصابرة التي حضرت و
لم تشق جيبا و لم تخمش وجها الى زين العابدين
وسيد الساجدين و الى كل صابر على رزايا الزمن
اقدم هذا المجهود المتواضع.

المقدمة

خلقنا الله سبحانه في هذه الدنيا القصيرة وفق نظم وقوانين كونية لا يمكن الإفلات منها، فلو تأملنا موقعنا من هذا الكون لوجدنا أنفسنا في مجموعتنا الشمسية على كوكب الارض وهذه الارض ذرة صغيرة تسبح وتسبّح في هذا الفضاء الرحب، ويحوطها قشر رقيق يسمى الغلاف الجوي وفي داخلها نار تمور وحددت حياة الانسان على ظهر هذه الارض فان تجاوزنا هذا الغلاق الجوي الرقيق الى الاعلى اختنقنا لعدم وجود الاكسجين[1] وان نزلنا الى الارض انصهرت ابداننا من حرارتها[2] ومع هذه الفسحة الضيقة التي نحن فيها فان العمر محدود فمن ضعف الطفولة واتكال الانسان على الآخرين حتى في طهارته، الى قوة الشباب ثم يرجع الى الضعف والاتكال

---

[1]- تجد اشارة الى قلة الاكسجين خارج الغلاف في قوله تعالى" فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون " الأنعام (١٢٥)

[2]- نجد اشارة الى ذلك في قوله تعالى" أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور"الملك (١٦)

عليهم ان مد الله في عمره وهو بذلك يرى الفجائع والمصائب لا تفارقه يلحظ احبته صرعى الواحد تلو الاخر و يراقب هجوم الامراض عليه وهو يشعر بادبار الشباب و اقبال المشيب ناهيك عن المصائب الاخرى التي يصعب حصرها، وان مات فان المصيبة فيه.

واذا كانت المصائب ملازمة لنا فيتوجب علينا ان نطلع على الاحكام والآداب المتعلقة بالمصيبة لا ان نجعل عواطفنا هي التي تقودنا فنخرج عن الحد الشرعي -وهذا ما يقع فيه الكثير.

ولكثرة المصائب التي حلت بشعبنا العراقي[1], وغيره من البلدان اردنا ان نكتب في كراس مستقل بعض الاحكام والآداب

١- ومن اشد المصائب التي ابتلت بها الاسلامية والشعب العراقي خصوصا هي قتل الابرياء بالجملة باسم الدين مع ان الدين بريء منهم واليك بعض ما ورد في الصحيحين في ذلك : صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب رقم ١١، المقداد بن عمر قال: يا رسول الله، أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفّار فاقتتلنا، فضرب إحدى يديّ بالسّيف فقطعها، ثمّ لاذ منّي بشجرةٍ فقال: أسلمتُ لله، أأقتُله يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لا تقتله:، فقال: يا رسول الله، إنّه قطع إحدى يديّ، ثمّ قال ذلك بعد ما قطعها، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لا تقتلْه، فإن قتلتَه، فإنّه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنّك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال:. فكيف بمن يتشهد الشهادتين ويقيم الواجبات؟؟

صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبيّ أسامة بن زيد،... أخبرنا أبو ظبيان قال: سمعتُ أسامة بن زيد يقول: بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

إلى الحرقة(، فصبّحنا القوم فهزمناهم، ولحقتُ أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلمّا غشيناه قال: لا إله إلاّ الله، فكفّ الأنصاري، فطعنتُه برمحي حتى قتلتُه، فلمّا قدمنا، بلغ النبيّ (صلى الله عليه وسلم) فقال: «يا أسامة، أقتلتَه بعدما قال لا إله إلاّ الله؟! قلتُ: كان متعوّذاً، فما زال يكرّرها حتى تمنّيت أنّي لم أكن أسلمتُ قبل ذلك اليوم.

صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبيّ النّاس إلى الإسلام والنبوّة، عن أبي هريرة قال: قال النبيّ (صلى الله عليه وسلم): «أمرت أن أقاتل النّاس حتّى يقولوا لا إله إلاّ الله، فمَن قال لا إله إلاّ الله، عَصم منّي نفسه وماله، إلاّ بحقّه وحسابه على الله.

عن أنس، قال رسول الله (ص): «مَن صلّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمّة الله وذمّة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمّته.

صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير(المغازي)، باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب.

عن ابن عمر قال: وجدت امرأة مقتولة في بعض تلك المغازي، فنهى رسول الله (ص) عن قتل النساء والصبيان.

❖ صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير(المغازي)، باب النساء الغازيات يرضخ لهنّ.

وقال ابن عباس:.. وسألتُ: هل كان رسول الله (ص) يقتل من صبيان المشركين أحداً؟ فإنّ رسول الله (ص) لم يكن يقتل منهم أحداً، وأنت فلا تقتل منهم أحداً إلاّ أن تكون تعلم منهم ما علم الخضر من الغلام حين قتله..

❖ صحيح مسلم، كتاب الأمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن.

عن أبي هريرة، عن النبيّ (ص) أنه قال: «ومَن خرج من أمّتي على أمّتي، يضرب برّها وفاجرها، لا يتحاشَ من مؤمنها، ولا يفي بذي عهدها، فليس منّي . ومن

التي تتعلق بموضوع المصيبة، لتكون في متناول الجميع، راجين من الله سبحانه ان تفيد اخواني و أخواتي، وان تكون لهم عونا وتسلية، نثاب بها ويثابون انه سميع مجيب.

قال تعالى: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين(١٥٥) الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون(١٥٦) أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة و أولئك هم المهتدون (١٥٧) البقرة.

تدبر بهذه الروايات في الصحيح ويعرضها على عمل هؤلاء يعلم ان الاسلام بريئ من اعمالهم.

تمهيد

بنظرة عابرة وبدون تعمق يدرك الانسان قيمة هذه الدنيا، بالأمس ولدنا ونحن ابناء هذه اللحظة، وما بينها وبين الولادة حلمٌ مرّ سريعا، وذهب حاملا معه معاصينا التي ذهبت لذاتها معه وبقيت تبعاتها[1] علينا، وكذا حمل حسناتنا التي ذهب عناؤها وبقي ثوابها، وما بقي من عمرنا غيب قصير وسيذهب آخر عمرنا كما ذهب اوله، فنهاية اوله هذه اللحظة و نهاية آخره التي لم يبق منها الا كصبابة الاناء لحظة الموت الذي حُكمنا به جميعا.

حينما يشيخ الانسان -إن بقي إلى سنّ الشيخوخة- ويضعف بدنه وتهجم عليه الامراض ويموت اصدقاؤه واقرانه او يشيخون مثله، ويحتاج الى العلاج، ويتثاقل منه الاخرون ويكون عالة عليهم، يشعر بغربة الحياة ويعرف قيمتها جيدا، فحري بنا ان نتنبه لها و نعمل لآخرتنا و نغتنم قوّتنا وحياتنا، فالدنيا تماما كقاعة الاختبار ندخل فيها ثم نسلم اوراقنا و نخرج لنلتحق بمن خرجوا و الاخرة هي دار القرار و لذا يريد منا القرآن أن نعرف ذلك:

---

[1]- الإمام علي (عليه السلام) : شتان ما بين عملين : عمل تذهب لذته وتبقى تبعته ، وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره نهج البلاغة ج٤ ص٢٨

قال تعالى(ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير (٢٢) لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور(٢٣) الحديد).

إن القرآن يقرر أنّ هذه الدنيا لا تستحق ان نأسى على ما فاتنا منها ولا أن نفرح بما أوتينا فيها من خير. نعم، لا يتمكن أكثرنا من ذلك، فقد تحصل حالة الأسى و الفرح، و هذا لا بأس به، فالمهم هو ان نراقب انفسنا، بحيث لا ننغمس في الحزن على ما فاتنا الى الاذقان، فنصل إلى حالة القنوط، ولا نطير فرحا بما أوتينا من نعمة الى اقطار السماوات، فنصاب بحالة الخيلاء و الكبر. بل علينا أن نعرف ان المصائب هدايا الله الى عباده، يمحّصهم بها، و يرفع بها درجتهم، و يحطّ بها ذنوبهم. و أنّ الاصابة من نعيم الدنيا بلاء يصعب اجتيازه، فعن النبي (صلى الله عليه و آله): (..وإذا أحب الله عبدا ابتلاه بعظيم البلاء فمن رضي فله الرضا عند الله عز وجل، ومن سخط البلاء فله السخط[1]).

وعن الصادق عليه السلام: (إن الله عز وجل يقول: يحزن عبدي المؤمن إن قترت عليه وذلك أقرب له مني، ويفرح عبدي المؤمن إن وسعت عليه وذلك أبعد له مني) [2].

---

[1] - الخصال – الشيخ الصدوق – صفحة ١٨

[2] - الكافي- الشيخ الكليني- ج٢- صفحة ١٤١



المصيبة

بين الثواب والعقاب

ذكر الموت والحث عليه

ان من اكبر المشاكل هي كون السواد الاعظم منا يعتقد انه أدى ما عليه من تكليف-من ترك المحرمات واقامة الواجبات- وهذه عقبة كبيرة تمنع الانسان من السعي الى معرفة عيوبه وهي بحد ذاتها مصيبة كبيرة فعن امير المؤمنين(ع): (جهل المرء بعيوبه من أعظم ذنوبه) [1].

فالإنسان اذا تدبر وقرأ وفكر بإصلاح نفسه سيجد فيها عيوبا، واذا قام بإصلاح هذه العيوب فسيكشف الله له عيوبا اخرى، وبإصلاحها يكتشف غيرها، ويبقى يتدرج بتهذيب النفس والسير في الكمال و القرب الإلهي "ومن تقدم الي شبرا تقدمت اليه ذراعا"[2].

والحق الذي لا مناص منه اننا نيام، ينبّهنا الموتُ، فنعضُّ أصابع الندم على ما فرّطنا في هذه الفسحة التي منحنا إياها، ففي الحديث(الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا)[3]. فالنائم يتوسع في الرؤيا، ويتصور ان وقته طويل، وان ما هو فيه حقيقة، و لكن

---

1 - ميزان الحكمة – محمد الريشهري – ج٣

٢- صحيح مسلم ج٨ ص٩١

٣ -خصائص الأئمة الشريف الرضي ص١١٢

بمجرد ان يستيقظ من النوم، يرى ان ما كان فيه وهم قصير، وان الحقيقة هي الدنيا.

وهكذا نحن مع الحياة الدنيا فبمجرد ان نموت نرى الحقيقة ماثلة أمامنا، قال تعالى(لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد)(٢٢) الحديد.

وعن امير المؤمنين (عليه السلام): وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم . ففيها اختبرتم، ولغيرها خلقتم، إن المرء إذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم [1].

و لنستعن على بيان ما أردنا من كوننا نياماً بهذا المثل:

لو ان انسانا و حيوانا حكما بالإعدام و بالذبح واخبرا، بذلك، ثم وُضعَ لكلٍ منهما ما يستلذ به من مطعم و مشرب في تلك الليلة، فوُضعَ للحيوان انواع العلف، و للإنسان أطيب الاطعمة والأشربة، ثم وُضعا تحت المراقبة لملاحظة ما سيفعله كلٌ منهم، فماذا ستكون النتيجة؟

سنرى أن الحيوان سيأكل بهناء، غير ملتفت لما سيحل به غدا، بينما سيهجرُ الإنسان تلك اللذائذ، و سيقضي ليلته مهموماً مغموماً مفكّراً فيما سيحلُّ به في الصباح.

---

[1] -نهج البلاغة ج٢ ص١٣٨

إنَّ البعض بل الكثير منا في تصرفاته يشبه هذا الحيوان الغافل عمّا يُراد به، بل الحيوان أفضل منه. قال تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون(الاعراف ١٧٩)). و روي عن النبي(صلى الله عليه و آله): (لو ان البهائم تعلم ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا ابدا) [1].

إننا كالفردين في المثال، محكومون بالإعدام المحتوم، و لكن مع غياب وقت التنفيذ، ونحن نسير الى ذلك اليوم سيراً حثيثا وهو مستقبلنا، فهو يقين لا شك فيه، و هو هادم اللذات ومفرق الجماعات، هو الذي لا يمنعه طول الأمل وغياب الأجل ، فعلينا اليقظة و الحذر، و أخذ الحيطة لتلك الساعة و ذاك اليوم الذي تقوم فيه قيامة أحدنا، فيُنزلُ في قبره، و يُتركُ في ملحودته وحيداً فريد، في ذلك المكان الضيق الموحش، الذي يتفسخ فيه هذا الجسد الذي كان يعتني به، و لا يحب ان يرى عليه شيئاً من الغبار، فإذا به يصير مرتعا للديدان.

و إنَّ من أفضل الطرق لأخذ الحيطة هي ذكرُ الموت، و اللواذ بالقرآن الكريم، فقد ورد في الحديث الشريف عن رسول الله

---

[1] - مشكاة الأنوار- علي الطبرسي – صفحة٥٢٦

(صلى الله عليه وآله) : (إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد إذا أصابه الماء قيل : وما جلاؤها ؟ قال : كثرة ذكر الموت، وتلاوة القرآن)[1].

و لنستأنس بهذه الآيات الكريمة و الأحاديث الشريفة الواردة في المقام:

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم وأولئك هم الفاسقون) الحشر ١٨ و ١٩

وقال تعالى: (وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) ق ١٩

و قال تعالى: (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ) الجمعة ٨

و قال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): (من اكثر ذكر الموت احبه الله)[2].

---

[1] -كنز العمال -المتقي الهندي-ج١٥ص٥٥

[2] -وسائل الشيعة-الحر العاملي-ج٢ ص٤٣٤

وقيل له (صلى الله عليه و آله وسلم): (هل يحشر مع الشهداء أحد؟ قال: " نعم! من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة)[1]

وقال (صلى الله عليه و آله وسلم): (إذا استحقت ولاية الله والسعادة، جاء الاجل بين العينين وذهب الأمل وراء الظهر وإذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة، جاء الأمل بين العينين وذهب الأجل وراء الظهر)[2]

وسئل (صلى الله عليه و آله وسلم): (أيُّ المؤمنين أكيس واكرم؟ فقال: " اكثرهم ذكراً للموت، واشدهم استعداداً له، اولئك هم الاكياس[3]، ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة)[4].

و قال أمير المؤمنين(عليه السلام) : (ما أنزل الموتَ حقٌ منزلته من عدٌ غدا من أجله)[5]

و قال عليه السلام: (ما أطال عبدٌ الأمل، إلا أساء العمل)[6]

---

[1]-جامع السعادات محمد مهدي النراقيج٣ص٣٠

-الكافي الشيخ الكليني ج٣ ص٢٥٨ [2]

[3]-الكياسة : خلاف الحماقة وهي الفطنة واليقضة.

-جامع السعادات ج٣ص٣٠ [4]

[5]-الكافي ج٣ ص٢٥٩

[6]-نفس المصد السابق والصفحة

و قال عليه السلام: (لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لأبغض العمل من طلب الدنيا)[1]

و قال عليه السلام: (إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى)[2]

و قال عليه السلام: (أبلغ العظات النظر إلى مصارع الأموات والاعتبار بمصاير الآباء والأمهات)[3]

و قال عليه السلام: (اكثر ذكر الموت وما تهجم عليه وتفضي إليه بعد الموت حتّى يأتيك وقد أخذت له حذرك ، وشددت له أزرك ، ولا يأتيك بغتة فيبهرك)[4]

و عن الصادق عليه السلام : (ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ، ويقطع منابت الغفلة ، ويقوّي القلب بمواعد الله، ويرق الطبع ، ويكسر أعلام الهوى ، ويطفي نار الحرص ويحقر الدنيا)[5]

و عنه عليه السلام: (إذا انت حملت جنازة فكن كأنك انت المحمول وكأنك سألت ربك الرجوع إلى الدنيا ففعل، فانظر ماذا

1-لمصدر السابق والصفحة

2-نهج البلاغة ج٤ ص٧

3-عيون الحكم والمواعظ علي الواسطي١٢٦

4-نهج البلاغة ج٣ ص٤١ ويبهرك بمعنى يغلبك.

5-مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلامص١٧١

تستأنف، ثم قال (عليه السلام): عجباً لقوم حبس أولهم عن آخرهم، ثم نودي فيهم بالرحيل وهم يلعبون).[1]

وبهذا الموجز يتضح جهل وحماقة من يحاول نسيان الموت و يكرهُ أن يذكره احد أمامه. و مثل هؤلاء يتشابهون مع من يصيبه مرض خطر في جسمه فيتستر عليه ولا يذكره، ولا يذهب لعلاجه لكونه خطراً فتكون النتيجة الهلاك.

اشد المصائب

أبنيّ إن من الرجال بهيمة
في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكلّ رزية في ماله
وإذا أصيب بدينه لا يشعر

لكل انسان تفكيره الخاص وتصوراته الذاتية ، وهناك تباين وتفاوت بين الناس في تشخيص المصائب فمنهم من يعظم بعض الاشياء التافهة ويتصور انها مصيبة كبيرة ومنهم من يهون المصائب الكبيرة ويتصور انها صغيرة، ولحسم هذا الاختلاف لابد ان نرجع الى قول الشارع المقدس و نستضيء بهديه، فلنورد بعض ما جاء في ذلك:

---

[1]-الكافي ج٣ ص٢٥٨

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (إن أهل المصيبة لتنزل بهم المصيبة فيجزعون فيمر بهم مار من الناس فيسترجع فيكون أعظم أجرا من أهلها).[1]

و عن الإمام علي(عليه السلام) لما سئل عن أشد المصائب، قال: (المصيبة بالدين).[2]

و عنه (عليه السلام): (المصيبة بالصبر أعظم المصيبتين).[3]

أي فقدان المرء للصبر مصيبة أعظم من المصيبة التي أصيب بها.

و عن الإمام علي(عليه السلام): (أعظم المصائب والشقاء الوله بالدنيا[4]).

و عنه (عليه السلام) : (من أشد المصائب غلبة الجهل)[5].

و عن الإمام الباقر(عليه السلام) : (لا مصيبة كعدم العقل ، ولا عدم عقل كقلة اليقين ، ولا قلة يقين كفقد الخوف ، ولا فقد

---

[1]-مستدرك الوسائل الميزا النوري ج٢ ص٤٠٧

[2]- الامالي الشيخ الطوسي ص٤٣٦

[3]-عيون الحكم والمواعظ ص٢٧

[4]- ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج٢

[5]-العقل والجهل في الكتاب والسنة محمد الريشهري ١٧٩

خوف كقلة الحزن على فقد الخوف ، ولا مصيبة كاستهانتك بالذنب ، ورضاك بالحالة التي أنت عليها[1].)

و عن الإمام الصادق(عليه السلام) - انه كان يقول عند المصيبة - : (الحمد لله الذي لم يجعل مصيبتي في ديني والحمد لله الذي لو شاء أن يجعل مصيبتي أعظم مما كانت، والحمد لله على الأمر الذي شاء أن يكون فكان).[2]

و عنه (عليه السلام) - لرجل قد اشتد جزعه على ولده - : (رأى الصادق (عليه السلام) رجلا قد اشتد جزعه على ولده ، فقال : يا هذا ، جزعت للمصيبة الصغرى ، وغفلت عن المصيبة الكبرى ، لو كنت لما صار إليه ولدك مستعدا لما اشتد عليه جزعك ، فمصابك بتركك الاستعداد له أعظم من مصابك بولدك). [3]

و عنه(عليه السلام) - في معنى التعزية - : (عن الصادق صلوات الله عليه في التعزية انه قال ما معناه ان كان هذا الميت قد قربك موته من ربك أو باعدك عن ذنبك فهذه ليست مصيبة ولكنها رحمة وعليك نعمة وان كان ما وعظك ولا باعدك عن

---

[1] - ميزان الحكمة ـ محمد الريشهري ـ ج٢

[2] -الكافي ج٣ ص٢٦٢

[3] -الامالي الشيخ الصدوق ص٤٣٩

ذنبك ولا قربك من ربك فمصيبتك بقساوة قلبك أعظم من مصيبتك بميتك ان كنت عارفا بربك)[1].

ما يهون المصائب

ذكرنا في طيات البحث امورا تهون الخطب ، ومن جملة ما يهونه:

- ان يعلم العبد ان الله ارحم الراحمين وهو الحكيم العليم، ومن كانت هذه صفته لا يمكن ان يختار لعبده الا الافضل له في الدنيا او الاخرة او كليهما، وان هذه المصيبة باطنها رحمة للعبد، فهي للمؤمن ثواب ومغفرة او تمحيص ورفع درجات او دفع بلاء اشد، او غير ذلك مما يجري لنفعه عاجلا او آجلا.
- و ان يعلم ان ما هو فيه اخف مما هو اكبر منه مما لا يعلمه.
- و ان يتأسى بمن سبقته مصيبته كمصيبة المسلمين برسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) وانقطاع الوحي، وكمذبحة كربلاء لسيد الشهداء واهل البيت في صعيد واحد، وهم خير ما اظلت السماء حينها، وكالمصائب الكبيرة التي تقع على غيره.

و اليك بعض ما جاء في هذا الباب:

---

[1] -فلاح السائل السيد ابن طاووس ص٨٢

عن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال: (من عظمت عنده مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها ستهون عليه) [1].

و عن الإمام علي (عليه السلام): (..ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات، ومن راقب الموت سارع الى الخيرات..). [2]

و عنه (عليه السلام): (أكثروا ذكر الموت ، ويوم خروجكم من القبور ، وقيامكم بين يدي الله عز وجل ، تهون عليكم المصائب). [3]

و عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) : (من زهد في الدنيا هانت عليه مصائبها ولم يكرهها). [4]

جاء رجل إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) يشكو إليه حاله فقال : مسكين ابن آدم له في كل يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدة منهن ولو اعتبر لهانت عليه المصائب وأمر الدنيا فأما المصيبة الأولى فاليوم الذي ينقص من عمره قال : وإن ناله نقصان في ماله اغتم به ، والدرهم يخلف عنه والعمر لا يرده ، والثانية أنه يستوفي رزقه فإن كان حلالا " حوسب عليه وإن كان حراما "

---

[1]-وسائل الشيعة الحر العاملي ج٣ ص٢٦٨

[2]-الكافي ج ٢ ص ٥٠

[3]- تحف العقول ابن شعبة الحراني ص١٠٦

[4]-تحف العقول ص ٢٨١

عوقب عليه ، قال : والثالثة أعظم من ذلك ، قيل : وما هي ؟ قال : ما من يوم ، يسمي إلا وقد دنى من الآخرة ، رحلة لا يدري على الجنة أم على النار.[1]

وروي عن بعض العابدات، أنها قالت: ما أصابتني مصيبة فأذكر معها النار، إلا صارت في عيني أصغر من التراب.[2]

الدنيا والمكاره وسرعة ذهاب العمر

قال تعالى: (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا [3]وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) الأعراف ١٦٩

كلنا نأمل مدا في الاجل ❖❖❖ والمنايا هن آفات الأمل

لا يغرنك أباطيل المنى ❖❖❖ والزم القصد ودع عنك العلل

إنما الدنيا كظل زائل ❖❖❖ حل فيه راكب ثم رحل[4]

---

[1] -الاختصاص-الشيخ المفيدص٣٤٢

[2] -مسكن الفؤاد زين الدين العاملي (الشهيد الثاني) ص١١٢

[3] -وهذا ما نراه من الكثير ،الذين يأخذون عرض الدنيا من الحرام ويقولون سيغفر لنا(الله كريم) فهذا القرآن ناطق بالرد عليهم.

[4] -عن الإمام الرضا عيون الاخبار ج٢ ص١٧٧

من يُرمى من شاهق مصيره الاصطدام بالأرض، وما اشبهنا بذلك في هذه الدنيا، فالولادة بمنزلة القذف والموت بمنزلة الاصطدام، والدنيا تساوي هذه اللحظة، فنحن بين ماض ازلي ومستقبل ابدي فما قيمة هذا العمر القصير بينهما؟؟.

عند الولادة يستحب ان يؤذن و أن يُقام في اذن الوليد وعند الموت تجب الصلاة عليه فكأن الحياة تساوي هذه اللحظة التي تفصل الاذان و الصلاة.

فاذا كانت الحياة بهذا الشكل فلا عجب ان تتوالى المصائب على الانسان ، تأتي اللحظات السعيدة وتمضي سريعا حاملة معها افعالنا ونوايانا في يوم تتجسد فيه الاعمال ، وسرعان ما تحل المصائب .

كثير من الناس يخرج من طوره ويتململ اذا تعرّض لمصيبة وان كانت تافهة بسيطة ، فتراه يشتكي ، او يخرج عن اتزانه حتى يؤثر على الاخرين ، وهذا ان دل على شئ فانه يدل على الحمق ، فمن يمشي تحت المطر يصيبه البلل وهذا هو ديدن الدنيا فعن أمير المؤمنين(عليه السلام): (من عظّم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها).[1]

---

[1]-نهج البلاغة ج٤ ص١٠٤

فان مما لا يخفى على احد ان الدنيا طبعت على المكاره قال الشاعر:

طبعت على كدر وأنت تريدها ❖❖❖ صفواً من الأقذاء والأكدار
ومكلــف الأيام ضد طباعها ❖❖❖ متطلب في الماء جذوة نار
وإذا رجــوت المستحيل فإنما ❖❖❖ تبـني البناء على شفير هار
فالعيــش نــوم والمنية يقظة ❖❖❖ والمرء بينهــما خيال سار
فاقضوا مــآربكم عجالا إنما ❖❖❖ أعماركم سفر من الأسفار[1]

واليك بعضاً مما ورد في تمثيل الدنيا من الذين يرونها على حقيقتها. فلننظر اليها بهذه النظرة، كي لا تغرنا ونبيع اخرتنا بهذه الدنيا الزائلة:

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له ،

[1]- هو علي بن محمد بن نهد التهامي ، أبو الحسن ، شاعر من أتباع أهل البيت مشهور من أهل تهامة ، زار الشام والعراق ، وولي خطابة الرملة ، ثم رحل إلى مصر ، متخفيا ، فعلمت به حكومة مصر ، فاعتقل وحبس في دار البنود ، ثم قتل سرا في سجنه سنة ٤١٦ هـ، قال ابن خلكان : له مرثية في ولده ، وكان قد مات صغيرا ، وهي في غاية الحسن . ويقال : إن بعض أصحابه رآه في النوم بعد موته . فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ، فقال : بأي الاعمال ؟ فقال : بقولي في مرثية ولدي الصغير: جاورت أعدائي وجاور ربه ❖❖❖ شتان بين جواره وجواري.

وشهواتها يطلب من لا فهم له ، وعليها يعادي من لا علم له ، وعليها يحسد من لا فقه له ، ولها يسعى من لا يقين له.[1]

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما لي والدنيا ! إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب مرّ للقيلولة[2] في ظل شجرة في يوم صيف ثم راح وتركها).[3]

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أيها الناس إن من في الدنيا ضيف ، وما في أيديهم عارية ، وإن الضيف مرتحل ، والعارية مردودة . ألا وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر ، والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر ، فرحم الله امرءا ينظر لنفسه ومهد لرمسه ما دام رسنه مرخيا وحبله على غاربه ملقيا قبل أن ينفذ أجله وينقطع عمله .)[4]

---

[1]- مشكاة الانوار علي الطبرسي ص٤٦٧

-القيلولة هي النوم منتصف النهار منهم من قال قبل الزوال ومنهم من قال بعده ومنهم من قال بامتداده من قبل الزوال الى ما بعده. [2]

[3]-بحار الانوار العلامة المجلسي ج٧٠ ص١١٩

- بحار الانوار ج٧٤ ص١٨٧ ، والرمس هو القبر مستويا لا يعلوا على وجه الأرض. [4]

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله إلى آخره ، فيبقى متعلقا بخيط في آخره يوشك ذلك الخيط أن ينقطع).[1]

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وقد قيل له : كيف يكون الرجل في الدنيا ؟ قال- : كما تمر القافلة ، قيل : فكم القرار فيها ؟ قال : كقدر المتخلف عن القافلة ، قال : فكم ما بين الدنيا والآخرة ؟ قال : غمضة عين ، قال الله عز وجل : ❖ (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار)([2]).

المسيح (عليه السلام) : إنما الدنيا قنطرة ، فاعبروها ولا تعمروها.[3]

امير المؤمنين(عليه السلام) : "...انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصارفين عنها ، فإنها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن ، وتفجع المترف الآمن...).[4]

الإمام علي(عليه السلام) : "..أو لا حر يدع ﴿ هذه ﴾ اللماظة لأهلها - يعني الدنيا - فليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا

---

[1]-ميزان الحكمة ج٢ ص٧٤

[2]-بحار الانوار ج٧٠ ص ١٢٢

[3]- الخصال ص٦٥

[4]-الكافي ج٨ ص١٧

تبيعوها بغيرها ، فإنه من رضي من الله بالدنيا فقد رضي بالخسيس.. " .[1]

الإمام علي(عليه السلام) : والله ما دنياكم هذه إلا كسفر على منهل حلوا ، إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا..).[2]

و عن الصادق (عليه السلام) قال أبو عبد الله عليه السلام : الفقر أزين على المؤمن من العذار على خد الفرس ، وإن آخر الأنبياء دخولا إلى الجنة سليمان ، و ذلك لما أعطي من الدنيا).[3]

و عنه (عليه السلام) : (من أعطي في هذه الدنيا شيئا كثيرا ثم دخل الجنة كان أقل لحظه فيها). [4]

و عن امير المؤمنين (عليه السلام) : (ما التذ أحد من الدنيا لذة إلا كانت له يوم القيامة غصة) .[5]

و عنه (عليه السلام) : (ثروة الدنيا فقر الآخرة). [6]

---

[1]- تحف العقول ص٣٦١ ، واللماظة بالضم: بقية الطعام في الفم ، وأيضا بقية الشئ القليل والمراد بها هنا الدنيا.

[2]- مستدرك الوسائل ج٣ ص٢٧٢،والمنهل المشرب ثم كثر ذلك حتى سميت منازل السفار على المياه مناهل.

[3]-التمحيص محمد الاسكافي ص٤٩

[4]- التمحيص الاسكافي ص ٥٠

[5]-مستدرك الوسائل ج١١ ص٣٣٧

[6]-عيون الحكم والمواعظ ض٢١٧

و عنه(عليه السلام):(كلما فاتك من الدنيا شئ فهو غنيمة) [1]

و عنه (عليه السلام) : (مرارة الدنيا حلاوة الآخرة).[2]

و عنه (عليه السلام) : (من طلب من الدنيا شيئا فاته من الآخرة أكثر مما طلب).[3]

و عنه(عليه السلام) : (من ملك في الدنيا شيئا فاته من الآخرة أكثر مما ملك). [4]

عنه (عليه السلام) : (الدنيا ضحكة مستعبر).[5]

و عن حفص بن غياث: قال أبو عبد الله (عليه السلام) : (يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلت منها . . .)الحديث [6]

تحسر سلمان الفارسي (رضي الله عنه) عند موته ، فقيل له : علام تأسفك يا أبا عبد الله ؟ قال : ليس تأسفي على الدنيا ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عهد إلينا وقال : ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب ، وأخاف أن نكون قد جاوزنا أمره وحولي

---

[1]-عيون الحكم والمواعظ ٣٩٥

[2]-عيون الحكم والمواعظ ص٤٨٩

[3]-ميزان الحكمةج٢ ص٥٥

[4]-ميزان الحكمة ج٢ ص٥٥

[5]- ميزان الحكمة ج٢ ص ٣٨

[6]-وسائل الشيعة ج٢٤ ص٢١٧

هذه الأساود ، وأشار إلى ما في بيته ، وقال : هو دست وسيف وجفنة[1].

.الإمام الباقر(عليه السلام) : (هل الدنيا إلا دابة ركبتها في منامك فاستيقظت وأنت على فراشك غير راكب ولا آخذ بعنانها، أو كثوب لبسته ، أو كجارية وطأتها).[2]

و عنه (عليه السلام) : (.. فأنزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه ، أو كمال وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شئ، إني ﴿ إنما ﴾ ضربت لك هذا مثلا لأنها عند أهل اللب والعلم بالله كفيء الظلال).[3]

و عن امير المؤمنين(عليه السلام) : (ثمرة العقل مقت الدنيا وقمع الهوى)[4].

الرضا بقضاء الله وقدره

المؤمن الحقيقي هو الذي يتبع ما يعتقد به ويعمل بما ينطق به ، فحينما نعتقد بأن الله حكيم ورحيم وعادل فلابد ان نجعل اثر ذلك ظاهراً على افعالنا، فاذا مات لنا عزيز، فلابد ان نرضى

- الجفنة هي القصعة التي يوضع فيها الطعام[1]

[2]-ميزان الحكمو ج٢ ص٤٤

[3]-الكافي ج٢ ص١٣٣

[4]- العقل والجهل في الكتاب والسنة ص١٠٤

بذلك ولا ننزعج فقد قدّر الله ذلك وقضاه[1] وفيه العدل والرحمة والحكمة ، فإن علمنا ذلك فلابد ان نعيَ اذن ان موته خيرٌ، ونسلّم لامر الله. وحاجتنا الى الميت في الاخرة اكثر من الدنيا، فليكن فرطاً لنا اصبنا به فيجزينا الله اجر الصابرين:

قال تعالى: (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم)المائدة (١١٩)

الآية الكريمة تريد منا الصدق في الدعوى والرضا عن الله سبحانه حتى يبادلنا الله برضاه :

فعن الصادق(عليه السلام): "قال الله عز وجل : عبدي المؤمن لا أصرفه في شئ إلا جعلته خيرا له ، فليرض بقضائي وليصبر على بلائي وليشكر نعمائي أكتبه يا محمد من الصديقين عندي".[2]

١- روى الكليني بسنده إلى يونس بن عبد الرحمن عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وقد سأله يونس عن معنى القدر والقضاء فقال : " هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء ، والقضاء هو الإبرام وإقامة العين "

روى البرقي في محاسنه عن أبيه عن يونس عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) : " قال : قلت : ما معنى " قدر " ؟ قل : تقدير الشئ من طوله وعرضه ، قلت : فما معنى " قضى " ؟ قال : إذا قضى أمضاه فذلك الذي لا مرد له ".

٢- الكافي ج٢ ص٦١

في أخبار موسى (عليه السلام) أنهم قالوا : سل لنا ربك أمرا إذا نحن فعلناه (يرضى به عنا) فأوحى الله تعالى إليه : (قل لهم يرضون عني حتى أرضى عنهم) [1]

وفي مناجاة موسى عليه السلام : (أي رب ، أيُّ خلقك أحب إليك ؟ قال من إذا أخذت حبيبه سالمني ، قال : فأيُّ خلقٍ أنت عليه ساخط ؟ قال : من يستخيرني في الأمر ، فإذا قضيت له سخط قضائي).[2]

وقيل للصادق عليه السلام : بأي شئ يعلم المؤمن بأنه مؤمن ؟ قال : (بالتسليم لله ، والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط)[3]

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (إذا أحب الله عبدا ابتلاه، فإن صبر اجتباه ، فإن رضي اصطفاه) [4]

---

[1]-مسكن الفؤاد الشهيد الثاني ص٨٠

[2]-مسكن الفؤاد ص٨١

[3]-الكافي ج٢ ص٦٢

[4]-مسكن الفؤاد ص٨٠

وعن النبي(صلى الله عليه وآله) : (أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة ، الذين يحمدون الله في السراء والضراء). [1] .

وروي : أن جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنه - ابتلي في آخر عمره بضعف الهرم والعجز ، فزاره محمد بن علي الباقر (عليه السلام) ، فسأله عن حاله ، فقال : أنا في حالة أحب فيها الشيخوخة على الشباب ، والمرض على الصحة، والموت على الحياة. فقال الباقر عليه السلام : (أمّا أنا يا جابر فإن جعلني الله شيخا أحب الشيخوخة ... وإن أمرضني أحب المرض ، وإن شفاني أحب الشفاء والصحة ، وإن أماتني أحب الموت وإن أبقاني أحب البقاء..). [2]

روي انه نعي إلى الصادق (عليه السلام) إسماعيلُ وهو أكبر أولاده وهو يريد أن يأكل وقد اجتمع ندماؤه، فتبسم ثم دعا بطعامه وقعد مع ندمائه وجعل يأكل أحسن من اكله سائر الأيام، ويحث ندماءه ويضع بين أيديهم ويعجبون منه أن لا يرون للحزن اثرا، فلما فرغ قالوا: يا ابن رسول الله لقد رأينا عجبا، أصبت بمثل هذا الابن وأنت كما نرى!!؟ قال: وما لي لا أكون كما ترون وقد جاء في خبر أصدق الصادقين اني ميت وإياكم. ان قوما

١- السراء ما يسر الانسان، والضراء ما يسبب اغتمام الانسان وما يضره.

٢- مسكن الفؤاد ص٨٢

عرفوا الموت فجعلوه نصب أعينهم ولم ينكروا من يخطفه الموت منهم وسلموا الامر خالقهم عز وجل.[1]

مما ورد في ذم الجزع[2] وحدوده

وضع الله سبحانه المخ في مكان حصين بالمحل الأعلى من جسم الأنسان ، ولعلنا نستوحي من ذلك ان الله يريد ان يبين لنا حتى بالجانب المادي وجوب اتباع العقل فيما يقرر وان يكون هو المحرك لمشاعرنا وعواطفنا لا العكس، ومن اوضح الواضحات التي يقرها العقل، حسن الصبر وذمّ الجزع .

واليك ما يوضح ذلك من الروايات الشريفة:

روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) يوم مات إبراهيم : (ما كان من حزن في القلب أو في العين فإنما هو رحمة ، وما كان من حزن باللسان وباليد فهو من الشيطان).[3]

ومن يخرج عن الاتزان في القول والفعل يدخل تحت مظلة ذيل الحديث

---

[1]-وسائل الشيعةج٣ ص٢٥٤

[2]- الجزع :ضد الصبر، فالصابر لا يصدر منه خلاف المتعارف عند الشدائد والمصائب، اما الجازع فلا يسيطر على اتزانه فيظهر من قوله او فعله ما لا يليق.

[3]- مسكن الفؤاد ص٩٤

وعن أبي أمامة : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : (لعن الله الخامشة وجهها ، والشاقة جيبها ، والداعية بالويل والثبور) [1]

و روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، أنه نهى أن تتبع جنازة معها رانة [2].

إذاً أيها الأحبة، لنتذكر ذلك، فالمصيبة اذا لم تكن فيك فما اكثرها، وان عشت اراك الدهر عجبا من الفجائع ، و لنجعل نهي الحبيب(صلى الله عليه وآله وسلم) نصب أعيننا وخصوصا النساء. و لنلحظ أنَّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي نرجو شفاعته يريد منا عملا بما يأمر وينهى. ومن عمل بما امر يرجو شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم.

روي ان رجلا أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال : ما يحبط الأجر عند المصيبة ؟ قال : (تصفيق الرجل بيمينه على شماله ، والصبر عند الصدمة الأولى، من رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط).[3]

1- مسكن الفؤاد ص٩٩ ،المقصود من الجيب فتحة الثوب التي في الصدر ، والويل والثبور الهلاك والخسران.

2-- مسكن الفؤاد ص٩٩ الرنة : الصيحة الحزينة . ، الرنين : الصياح عند البكاء . (لسان العرب - رنن - ج - ١٣ ص ١٨٧.)

3-مسكن الفؤاد ص٩٩

و عن النبي(صلى الله عليه وآله) : (ضرب المسلم يده على فخذه عند المصيبة إحباط لاجره)[1].

و عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : (لا يصلح الصياح على الميت ولا ينبغي ولكن الناس لا يعرفونه والصبر خير).[2]

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قلت له : ما الجزع ؟ قال : أشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر من النواصي ،ومن أقام النواحة فقد ترك الصبر وأخذ في غير طريقه ومن صبر واسترجع وحمد الله عز وجل فقد رضي بما صنع الله ووقع أجره على الله ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم وأحبط الله تعالى أجره).[3]

الرواية لم تجعل الصراخ من الجزع بل من أشد الجزع، واذا كان الله سبحانه يتحف عبده بهداياه لمن يحب وهي المصائب فليس من العقل ان يرد العبد هذه الهدايا والثواب الجزيل بجزعه فالعقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان.

روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (أنا بريئ ممن حلق وصلق)[4].

1-الكافي ج٣ ص٢٢٤

2- الكافي ج٣ ص٢٢٦

3-مسكن الفؤاد ص٩٩

4- مسكن الفؤاد ص١٠٤ ، حلق: اي الشعر ، وصلق: اي رفع صوته عند المصيبة.

جاء أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الأشعث بن قيس يعزيه بأخ له يقال له : عبد الرحمن فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : إن جزعت فحق الرحم آتيت وإن صبرت فحق الله أديت على إنك أن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم ، فقال له الأشعث : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) أتدري ما تأويلها ؟ فقال الأشعث : لا أنت غاية العلم ومنتهاه ، فقال له : أما قولك : إنا لله فإقرار منك بالملك وأما قولك وإنا إليه راجعون فإقرار منك بالهلاك).[1]

وبالاسناد الصحيح عن الأصبغ بن نباتة أنه قال كنت مع سلمان الفارسي وهو أمير المدائن -وساق قصة تكلم الميت مع سلمان إلى أن قال- قال الميت فلما اشتد صراخ القوم وبكائهم جزعا عليّ التفت إليهم ملك الموت بغيظ وحنق وقال:

معاشر القوم مِمَّ بكاؤكم؟ فوالله ما ظلمناه فتشكون ولا اعتدينا عليه فتصيحون وتبكون ولكن نحن وأنتم عبيد رب واحد ولو أمرتم فينا كما امرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم والله ما اخذناه حتى فنى رزقه وانقطعت مدته وصار إلى رب كريم يحكم فيه ما يشاء وهو على كل شئ قدير فإن صبرتم أوجرتم وان

---

[1]-الكافي ج٣ ص٢٦١

جزعتم أئمتم كم لي من رجعة إليكم اخذ البنين والبنات والاباء والأمهات.. الخبر).[1]

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : النياحة عمل الجاهلية)[2].

الإمام علي(عليه السلام) لحرب بن شرحبيل الشبامي قادما من صفين لما سمع بكاء النساء على قتلى صفين فقال عليه السلام له : تغلبكم نساؤكم على ما أسمع ، ألا تنهونهن عن هذا الرنين (وأقبل يمشي معه وهو عليه السلام راكب فقال عليه السلام له) : ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن).[3]

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - لما بكى عند موت بعض ولده، فقيل له: تبكي وأنت تنهانا عنه ؟ ! - : لم أنهكم عن البكاء ، وإنما نهيتكم عن النوح والعويل).[4]

و عن الإمام عليّ (عليه السلام) : (إياك والجزع ، فإنه يقطع الأمل ، ويضعف العمل ، ويورث الهم ، واعلم أن المخرج في

---

[1]- مستدرك الوسائل ج٢ ص٤٤٧

[2]- بحار الانوار ج٧٩ ص١٠٣

[3]- نهج البلاغة ج٤ ص٧٧ والرنين : رفع الصوت بالبكاء

[4]-مستدرك الوسائل ج٢ ص٤٦١

أمرين : ما كانت فيه حيلة فالاحتيال ، وما لم تكن فيه حيلة فالاصطبار).[1]

و عنه (عليه السلام) : (الجزع أتعب من الصبر) .[2]

و عنه (عليه السلام) : (الجزع عند البلاء تمام المحنة).[3]

و عنه (عليه السلام) : (بكثرة الجزع تعظم الفجيعة).[4]

و عنه (عليه السلام) : (المصيبة واحدة ، وإن جزعت صارت اثنتين).[5]

و عنه (عليه السلام) : (الجزع لا يدفع القدر ، ولكن يحبط الأجر).[6]

و عنه (عليه السلام) : "من جزع فنفسه عذب ، وأمر الله سبحانه أضاع ، وثوابه باع" .[7]

---

[1]-دعائم الاسلام القاضي المغربي ج١ ص٢٢٣

[2]- الدعوات قطب الدين الراوندي ص١٦٧

[3]-عيون الحكم والمواعظ ص٦٧

[4]- عيون الحكم والمواعظ ص ١٨٧

[5]-عيون الحكم والمواعظ ص٢٦

[6]-عيون الحكم والمواعظ ص٢١

[7]-عيون الحكم والمواعظ ص٤٦٣

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : "صوتان يبغضهما الله : إعوال عند مصيبة ، ومزمار عند نعمة".[1]

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - في وصيته لأبي ذر: "يا أبا ذر إخفض صوتك عند الجنائز ، وعند القتال ، وعند القرآن".[2]

البكاء

البكاء في حد ذاته لا ينافي الصبر وليس هو من الجزع المذموم هذا اذا كان لأمر شخصي، اما اذا كان لأمر له علاقة بالدين فيكون ممدوحاً، كالبكاء على امير المؤمنين عليه السلام فذلك من مصاديق المودة المأمور بها وكذلك من مصاديق الحب وحبه -عليه السلام- ايمان وبغضه نفاق[3]

واليك بعض ما ورد في البكاء:

وعن الصادق(عليه السلام) إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين جاءته وفاة جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة

---

[1]- تحف العقول ص٤٠

[2]-وسائل الشيعة ج٦ ص٢١

[3] في صحيح مسلم كتاب الايمان باب الدليل على أنّ حبّ الأنصار وعليّ رضي الله عنهم من الإيمان (عن زرّ قال قال عليّ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّه لعهد النّبيّ الأميّ صلى الله عليه و سلم إليّ أن لايحبّني إلاّ مؤمن ولا يبغضني إلاّ منافق).

كان إذا دخل بيته كثر بكاؤه عليهما جدا ويقول كانا يحدثاني ويؤنساني فذهبا جميعا "[1]

عن أبي بصير عن أحدهما (عليهما السلام) قال : " لما ماتت رقية بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وأصحابه ، قال وفاطمة (عليها السلام) على شفير القبر تنحدر دموعها في القبر ... الحديث "[2]

وعن محمد بن منصور الصيقل عن أبيه قال : " شكوت إلى أبي عبد الله (عليه السلام) وجداً وجدته على ابن لي هلك حتى خفت على عقلي فقال إذا أصابك من هذا شئ فأفض من دموعك فإنه يسكن عنك[3].

وعن ابن القداح عن الصادق(عليه السلام) في حديث قال : لما مات إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) هملت عين رسول الله بالدموع ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله) تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون[4].

---

[1]- من لا يحضره الفقيه-الشيخ الصدوق ج١ ص١٧٨

[2]-الكافي ج٣ ص٢٤١

[3]- الحدائق الناضرة – المحقق البحراني- ج٤ صفحة:١٦٣

[4]- الحدائق الناضرة – المحقق البحراني- ج٤ صفحة:١٦٣

وقال(عليه السلام): من خاف على نفسه من وُجدٍ بمصيبة فليفض من دموعه فإنه يسكن عنه[1] .

والأخبار في هذا الباب كثيرة بل ورد بكاء الملائكة وبقاع الأرض على المؤمن كما رواه في الكافي في الصحيح أو الحسن عن علي بن رئاب قال : " سمعت أبا الحسن الأول(عليه السلام) يقول إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الأرض التي كان يعبد الله تعالى عليها وأبواب السماء التي كان يصعد أعماله فيها ... "[2]

عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - في خطبة الوداع - : ومن ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل أحد يكون في ميزانه من الأجر[3].

الإمام علي(عليه السلام): بكاء العيون وخشية القلوب من رحمة الله تعالى ذكره ، فإذا وجدتموها فاغتنموا الدعاء[4].

---

1 - من لا يحضره الفقيه – الشيخ الصدوق – ج١ صفحة ١٨٨

2 - الحدائق الناضرة – المحقق البحراني- ج٤ صفحة:١٦٣

3 - ميزان الحكمة- محمد الريشهري – ج١ صفحة:٢٨٤

4 - ميزان الحكمة- محمد الريشهري – ج١ صفحة:٢٨٤

فيما أوحي الله إلى موسى(عليه السلام): ابك على نفسك ما دمت في الدنيا ، وتخوف العطب والمهالك ، ولا تغرنك زينة الحياة الدنيا وزهرتها[1].

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : "من علامات الشقاء جمود العين...".[2]

الإمام الرضا(عليه السلام) : من كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه ، جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره......[3].

الصبر واجر الصابرين

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " الصبر ثلاثة : صبر عند المصيبة ، وصبر على الطاعة ، وصبر عن المعصية..الحديث".[4]

وما يهمنا في هذا الموضوع هو الصبر على المصيبة، فكما أنَّ للجزع مراتب والناس في ذلك اصناف، فكذلك الصبر، واذا

---

1 - ميزان الحكمة- محمد الريشهري – ج١ صفحة:٢٨٥

٢- الكافي ج٢ ص٢٩ الشقاء: ضد السعادة وجمود العين: اي عن البكاء فالماء الجامد الذي لا يجري خلاف الذائب

3 - مسند الامام الرضا (ع)- الشيخ عزيزالله عطاردي – ج٢ صفحة:٢٦

٤- الكافي ج٢ ص٩١

خرج الانسان من دائرة الجزع دخل في دائرة الصبر ، وهناك تقسيمات لمراحل الصبر نذكر منها تقسيم الشهيد الثاني [1] قال:

في اللغة : حبس النفس من الفزع من المكروه والجزع عنه ، وإنما يكون ذلك بمنع باطنه من الاضطراب ، وأعضائه من الحركات غير المعتادة ، وهو ثلاثة أنواع :

الأول: صبر العوام ، وهو حبس النفس على وجه التجلد ، وإظهار الثبات في النائبات ، ليكون حاله عند العقلاء وعامة الناس مرضية "يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (7) الروم".

الثاني : صبر الزهاد، والعباد، وأهل التقوى، وأرباب الحلم، لتوقع ثواب الآخرة "إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب(١٠) الزمر".

الثالث: صبر العارفين، فإن لبعضهم التذاذاً بالمكروه، لتصورهم أن معبودهم خصهم به من دون الناس، وصاروا ملحوظين(بشرف نظرته) (..وبشر الصابرين (١٥٥) الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون (١٥٦) أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (١٥٧)البقرة.

---

[1]-زين الدين العاملي في كتابه مسكن الفؤاد ص٤٥

والأول لا ثواب عليه، لأنه لم يفعله لله، وإنما فعله لأجل الناس، بل هو في الحقيقة رياء محض، فكلٌ ما ورد في الرياءات فيه، ولكن الجزع شر منه، لأن النفوس البشرية تميل إلى التخلق بأخلاق النظراء والمعاشرين والخلطاء، فيفشو الجزع فيهم، وإذا رأوا أحوال الصابرين مالت نفوسهم إلى التخلق بأخلاقهم، فربما صار ذلك سببا لكما لهم، فيحصل منه فائدة في نظام النوع، و إن لم يعد على هذا الصاب. والصبر عند الإطلاق يحمل على القسم الثاني.

وقد ورد عن النبي(ص): قوله: الصبر أربع شعب: الشوق، والشفقة، والزهادة، والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق عن النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات[1].

أما فضل الصبر فهو واضح في طيات البحث ولعلنا نجد عظمته في هذا الحديث الشريف:

عن الإمام السجاد(ع): الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا ايمان لمن لا صبر له[2].

- ميزان الحكمة- محمد الريشهري – ج٢ صفحة:١٥٦٥ [1]

- الكافي- الشيخ الكليني – ج٢ صفحة:٨٩ [2]

و عن الامام علي(عليه السلام) : من صبر على الله وصل إليه[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : "أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ان خلادة بنت أوس بشرها بالجنة واعلمها انها قرينتك في الجنة ، فانطلق إليها فقرع الباب عليها ، فخرجت و قالت : هل نزل في شئ ؟ قال : نعم ، قالت : وما هو ؟ قال : ان الله تعالى أوحى إلي وأخبرني انك قرينتي في الجنة ، وان أبشرك بالجنة ، قالت : أو يكون اسم وافق اسمى ؟ قال :

انك لأنت هي ، قالت : يا نبي الله ما أكذبك ولا والله ما اعرف من نفسي ما وصفتني به ، قال داود : أخبريني عن ضميرك وسريرتك ما هو ؟ قالت : اما هذا فسأخبرك به ، أخبرك انه لم يصبني وجع قط نزل بي كائنا ما كان ، ولا نزل بي ضر وحاجه وجوع كائنا ما كان الا صبرت عليه ، ولم اسال الله كشفه عني حتى يحوله الله عنى إلى العافية والسعة ، ولم اطلب بدلا و شكرت الله عليها وحمدته ، فقال : داود عليه السلام فبهذا بلغت ما بلغت ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : و هذا دين الله الذي ارتضاه للصالحين".[2]

---

[1] - ميزان الحكمة- محمد الريشهري – ج٢ صفحة:١٥٥٨

[2] -قصص الانبياء –قطب الدين الراوندي ص٢٠٩

نقل السيد محمد الشيرازي في احد كتبه هذه القصة التي تبين الصبر والحكمة انقلها بتصرف: كان أحد شيوخ العرب ورئيس قبيلة في ضواحي بغداد قد صمم على تزويج إبنه من فتاة من أقربائه ، وكانت عادتهم إجراء العقد والزفاف في ليلة واحدة.

وفي إحدى الليالي دعا وهيأ وسائل الضيافة والحفل والإطعام بشكل ضخم ، ودعا (الشيخ مهدي الخالصي) الذي كان آنذاك مرجع تقليد القبائل هناك لحضور الحفل وإجراء العقد.

وبعد حضور الشيخ وتهيئة مجلس العقد ، ذهب جمع من الشبان ليحضروا العريس طبق المراسم المتبعة من زغردة وإطلاق رصاص في الهواء ، وكان بين الشبان شاب سيد وبيده بندقيته، وبدون قصد إنطلقت رصاصة من بندقيته فأصابت صدر العريس فأردته قتيلاً..

(الشيخ الخالصي) امر والد العريس بالصبر وهدأه ببيان جميل وقال له : هل تعلم أن لرسول الله (صلى الله عليه و آله) علينا جميعاً حقاً كبيراً ، وكلنا محتاجون لشفاعته ، وهذا الشاب سيد ولم يتعمد فيما فعل وقد انطلقت الرصاصة منه دون اختياره وأصابت ابنك وذهب ابنك بقضاء الله من الدنيا ،،

فاعف عنه من اجل جـده ، و اصبر في هذه المصيبـة ، وسلم لإرادة الله ، ليؤتك الله أجر الصابرين.

وكان والد العريس يصادق على كلام الشيخ ، وبعد قبول نصائح الشيخ ، سكت قليـلاً متأملاً متفكـراً ثم قال للشيخ : كلما فكرت اجد أن عندنا الليلة جمعاً كبيـراً من الضيـوف وقد دعوناهم الى مجلس فرح وسرور ، وليس من المناسـب أن نبدله الى مجلس عزاء . ومن أجل أداء حق رسول الله (صلى الله عليه و آله) اذهبوا واتوا بذلك الشاب السيـد لأضعـه محل ولـدي ونعقـد لـه على الفتـاة وليتزوجهـا.

فهنأه الشيخ على ذلك ، وذهب الشبان يبحثون عن السيد حتى وجـدوه ، فلم يصدق قولهم وتصـور أنها حيلـة لأخذه وقتـله ، الى ان طمأنوه وأعطوه الأمان فأتى ، وفي نفس الليلة عقد الشيخ له على الفتاة وأقيـم حفل الزفاف..

وهنـاك قصـة اخـرى تجمـع الصبر والحكمـة :كـان الأحنـف يضرب به المثل في الحلم فيقال : أحلم من الأحنف :

" وكان يقول ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم المنقري لأنه قتل ابن أخ له بعض بنيه فأتي بالقاتل مكتوفا يقاد إليه فقال ذعرتم الفتى ثم أقبل على الفتى فقال يا بني بئس ما صنعت نقصت عددك وأوهنت عضدك وأشمت عدوك وأسأت بقومك

خلوا سبيله واحملوا إلى أم المقتول ديته فإنها غريبة ثم انصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه".[1]

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) - في قوله تعالى : ❖ (اصبروا وصابروا) : " اصبروا على الفرائض ، وصابروا على المصائب...".[2]

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : "من يتصبر يصبره الله ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، وما أعطي عبد عطاء هو خير وأوسع من الصبر".[3]

ابو العتاهية

اصبر لكل مصيبة و تجلدِ
واعلم بأن المرء غير مخلد

أو ما ترى أن المصائب جمة
وترى المنية للعباد بمرصد

من لم يصب ممن ترى بمصيبة
هذا سبيل لستَ عنه بأوحد

فإذا ذكرتَ محمداً و مصابه
فاجعل مصابك بالنبي محمدِ

---

[1]-وفيات الاعيان لابن خلكان ج٢ ص٥٠٢

[2]- الكافي ج٢ ص٨١

[3]-ميزان الحكمة ج٢

رأي الفقهاء في الجزع

استنبط العلماء مما ذكرناه وغيره من روايات شريفة بعض الاحكام بعد دراسة سندها ودلالتها نذكر بعضها:

في العروة الوثقى: (يجوز النوح[1] على الميت بالنظم والنثر ما لم يتضمن الكذب ولم يكن مشتملا على الويل والثبور لكن يكره في الليل ، ويجوز أخذ الأجرة عليه إذا لم يكن بالباطل ، لكن الأولى أن لا يشترط أولا

لا يجوز اللطم والخدش وجز الشعر بل والصراخ الخارج عن حد الاعتدال على الأحوط

في شق الرجل ثوبه في موت زوجته أو ولده كفارة اليمين وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة).

في جز المرأة شعرها في المصيبة كفارة شهر رمضان ، وفي نتفه كفارة اليمين ، وكذا في خدشها وجهها [2].

١- النوح : هو اجتماع النساء للحزن ومدح الميت وما شابه بالشعر او غيره من الكلام.

٢-العروة الوثقى السيد محمد كاظم اليزدي ج٢ ص١٣١ : اما كفارة من أفطر يوما من شهر رمضان مخيرة وهي عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا ، وكفارة اليمين: عتق رقبة أو إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم فإن عجز صام ثلاثة أيام متواليات .راجع منهاج الصالحين السيد الخوئي ج٢ ص٣٢١

جواهر الكلام: "..نعم لا يجوز اللطم والخدش وجز الشعر إجماعا حكاه في المبسوط ، ولما فيه من السخط لقضاء الله تعالى.." [1]

مستمسك العروة الوثقى ج٤ ص٢٦٧ قال:" يجوز البكاء على الميت ولو كان مع الصوت بل قد يكونْ راجحا كما إذا كان مسكنا للحزن وحرقة القلب ، بشرط أن لا يكون منافيا للرضا بقضاء الله . ولا فرق بين الرحم وغيره ، بل قد مر استحباب البكاء على المؤمن . بل يستفاد من بعض الأخبار جواز البكاء على الأليف الضال . والخبر الذي ينقل من أن الميت يعذب ببكاء أهله ضعيف ، مناف لقوله تعالى : " ولا تزر وازرة وزر أخرى "وأما البكاء المشتمل على الجزع وعدم الصبر فجائز ما لم يكن مقرونا بعدم الرضا بقضاء الله . نعم يوجب حبط الأجر ولا يبعد كراهته".

يجوز النوح على الميت بالنظم والنثر ما لم يتضمن الكذب ولم يكن مشتملا على الويل والثبور . لكن يكره في الليل . ويجوز أخذ الأجرة عليه إذا لم يكن بالباطل ، لكن الأولى أن لا يشترط أولا .

---

[1]-جواهر الكلام-الشيخ الجواهري، ج٤ ص٣٦٧

لا يجوز اللطم والخدش وجز الشعر ، بل والصراخ الخارج عن حد الاعتدال على الأحوط. وكذا لا يجوز شق الثوب على غير الأب والأخ . والأحوط تركه فيهما أيضا .

في جز المرأة شعرها في المصيبة كفارة شهر رمضان ، وفي نتفه كفارة اليمين ، وكذا في خدشها وجهها .

في شق الرجل ثوبه في موت زوجته أو ولده كفارة اليمين ، وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام .[1]

الجزع يزيد المصيبة

ينتج من الجزع تعذيب النفس في الهموم والغموم والحزن ، وتضييع الاجر الجزيل الذي اعده الله للصابرين وهذا هو الخسران المبين فهو يبيعه بتعذيب نفسه وأذية الأخرين، فإن لأهلك واقربائك واصدقائك عليك حقا فبجزعك تقصر في حقوقهم وتدخل الألم على قلوبهم وخصوصا الاطفال فتأثرهم يكون مباشراً، وخصوصا من الوالدين، فهو باب سوء ليس فيه ذرة من خير.

اما الصبر فهو سكينة للنفس وراحة للجسد ورضا للرب واجر عظيم في يوم تتقطع فيه الاسباب وتذهل الام عن رضيعها ويتمنى

---

[1]- مستمسك العروة الوثقى، السيد محسن الحكيم، ج٤ ص٢٦٧ وما بعدها.

الانسان ان يتعلق بشئ ولو بقدر جناح بعوضة من العمل، وفيه وسرورا على الاهل والاصدقاء.

عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) : "لا تكون مؤمنا حتى تعد البلاء نعمة والرخاء محنة ، لأن بلاء الدنيا نعمة في الآخرة ، ورخاء الدنيا محنة في الآخرة".[1]

وعن امير المؤمنين(عليه السلام): "المصيبة واحدة ، فإن جزعت كانت اثنتين". [2]

عن امير المؤمنين(عليه السلام): " الجزع عند المصيبة يزيدها والصبر عليها يبيدها".[3]

وعنه(عليه السلام) : " من جزع فنفسه عذب ، وأمر الله سبحانه أضاع ، وثوابه باع".[4]

وعنه(عليه السلام) : " اطرح عنك الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين".[5]

وعنه (عليه السلام) : " بكثرة الجزع تعظم الفجيعة".[6]

---

[1]-بحار الانوارج٦٤ ص٢٣٧

[2] -عيون الحكم والمواعظ ص٢٦

[3]- ميزان الحكمة ج١ ص٣٨

[4]-عيون الحكم والمواعظ ص٤٦٣

[5]-بحار الانوار ج٧٩ ص١٣٦

[6]-عيون الحكم والمواعظ ص١٨٧

عن الإمام الصادق (عليه السلام): " يا إسحاق لا تعدن مصيبة أعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله عز وجل الثواب إنما المصيبة التي يحرم صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها ".[1]

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): "...لو يعلم المؤمن ما له في المصائب من الأجر لتمني أن يقرض بالمقاريض".[2]

وعن الصادق (عليه السلام): "لا تعدن مصيبة أعطيت عليها الصبر، واستوجبت عليها من الله ثوابا بمصيبة ، إنما المصيبة أن يحرم صاحبها أجرها ، وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها".[3]

لأعمالنا مدخلية في حلول المصائب

الذنوب التي يرتكبها الانسان كثيرة ،فهناك كبائر وهناك صغائر ،وهناك ذنوب بين الانسان وخالقه ،واخرى تتعلق بعباد الله، وما يتعلق بعباد الله منها يعجل الله لأجلها العقوبة ومنها غير ذلك، وقبال ذلك تتوجه المحن من الله سبحانه الى عبادة ،فمرة تكون عقوبة ومجازاة ، ومرة كفارة لذنوبه، ومرة تنبيه

---

[1]- الكافي ج٣ ص٢٢٥

[2]-الكافي ج٢ ص٢٥٥

[3]-الكافي ج٣ ص٢٢٥

وتأديب، ومرة أمتحان ، وأخرى رفع لدرجاته وأليكم طائفة من الروايات في ذلك:

قال تعالى: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)الشورى (٣٠)

عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) : ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تؤخر إلى الآخرة : عقوق الوالدين ، والبغي على الناس ، وكفر الإحسان[1]).

و عقوق الوالدين يعني أذيتهما وعصيانهما وعدم الاحسان اليهما ، فقد حملته امه وهنا على وهن ثم قاما بهموم معيشته بعد ولادته وهما يسهران الليالي بحنوهما عليه، حتى تغسيله من نجاسته وما الى ذلك واذا به بعد هذا الاحسان الذي لا يستطيع رده مهما عمل يقابلهما بالاذية والعصيان والشقاق.

نقل لي احد الاصدقاء انه نقل امرأة وزوجها الاعمى بسيارته في البصرة فتحدثا عن ابنهما وكيف انه يأذيهما ويضربهما، و اخر الامر ضربهما بشدة ثم طردهما من البيت لكي يبقى هو وزوجته.

---

[1]- كفر الاحسان تغطيته وعدم الاعتراف به او انكاره او ان يجعله لا قيمة له . قال محمد بن عبد القادر في مختار الصحاح ص٢٩٤ ".. وكل شئ غطى شيئا فقد كفره قال بن السكيت ومنه سمي الكافر لأنه يستر نعم الله عليه والكافر الزارع لأنه يغطي البذر بالتراب.."

قالا فاتجهنا بالدعاء الى الله ان يحرقه في نار الدنيا ونار الاخرة، فما هي الا فترة حتى شب حريقٌ، ومات حرقا ، يقول- صديقي- فتكلمت معهما ان يعفوا عنه حتى لا يعذب في نار جهنم فلم يقبلا ذلك .

اما البغي على الناس بمعتى تجاوز الحد والاعتداء عليهم على شخصهم بتسقيطهم وغيبتهم وبهتانهم وغير ذلك اوعلى بدنهم بقهرهم وضربهم او قتلهم وغير ذلك او على ما يتعلق بهم من عرض ومال وكل ذلك واشباهه بغي على الناس، وقد سمع العراقيون ما حل بمن سلب اموال الناس بالباطل واعتدى عليهم.

نقل لنا صديق والدي رحمهما الله ان احد الآباء جاء يستفتي احد العلماء حول الاموال التي جلبها ابنه من(المحمرة) بعد الاعتداء على ايران ودخول الجيش الى بيوت الناس الامنين يقول ان هذا الرجل ما زال يتكلم مع هذا العالم واذا بهم يسمعون الصراخ لموت ابنه الذي نهب اموال الناس.

و لطالما نرى أمثال هؤلاء فانت تحسن اليه كثيرا وبمجرد ان تحدث مشكله او لا تلبي له طلباً او يصدر منك ما لا يعجبه يسحق كل هذا الاحسان وينسى جميع برك اليه ويغطي هذا

الموقف كل مواقفك السابقة، مع انا مأمورون ان ننسى احساننا الى الاخرين ونذكر احسانهم لنا ورحم الله المتنبي على قوله:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ❖ وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : "توقوا الذنوب فما من بلية ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش و النكبة والمصيبة فإن الله تعالى يقول : " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ".[1]

عن الإمام الصادق (عليه السلام): " من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال ، ومن يعيش بالاحسان أكثر ممن يعيش بالاعمار .".[2]

عن الإمام الباقر (عليه السلام) : قال : "أربعة أسرع شئ عقوبة رجل أحسنت إليه ويكافيك بالاحسان إليه إساءة ، ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك ، ورجل عاهدته على أمر ، فمن أمرك الوفاء له ومن أمره الغدر بك ، ورجل يصل قرابته ويقطعونه".[3]

---

[1]-كتاب التمحيص ص٣٨ والخدش : شئ يضرب الجلد ببساطة فيقشره وإن لم يخرج الدم . والنكبة : الجراحة وما يصيب الانسان من الحوادث.

[2] -الامالي الشيخ الطوسي ص٢٠٥

[3]- الخصال ص٢٣

الإمام الصادق (عليه السلام) : " الذنوب التي تغير النعم البغي ، والذنوب التي تورث الندم القتل ، والتي تنزل النقم الظلم ، والتي تهتك الستور شرب الخمر ، والتي تحبس الرزق الزنا ، والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم ، والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين" [١]

عن أبي جعفر عليه السلام قال : "في كتاب علي عليه السلام ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبدا حتى يرى وبالهن : البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة يبارز الله بها وإن أعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم ، وإن القوم ليكونون فجارا فيتواصلون فتنمى أموالهم ويبرون فتزداد أعمارهم ، وإن اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع ، من أهلها ويثقلان الرحم ، وإن تثقل الرحم انقطاع النسل". [٢]

و عن الإمام علي (عليه السلام) - في خطبة له - :" أعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء ، فقام إليه عبد الله بن الكواء اليشكري فقال : يا أمير المؤمنين ، أوتكون ذنوب تعجل الفناء ؟ فقال : نعم ويلك ! قطيعة الرحم إن أهل البيت ليجتمعون

---

[١]-الكافي ج٢ ص٤٤٨

[٢]-الخصال ص١٢٤ ، والبلقع الأرض القفر التي لا شئ بها.

ويتواسون و هم فجرة فيرزقهم الله وإن أهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله وهم أتقياء "[1].

و عنه (عليه السلام) – "لما سئل : أي ذنب أعجل عقوبة لصاحبه ؟ - : مَن ظلم من لا ناصر له إلا الله ، وجاور النعمة بالتقصير ، واستطال بالبغي على الفقير" [2] .

و عنه (عليه السلام) : " أسرع المعاصي عقوبة أن تبغي على من لا يبغي عليك[3]".

و قد تكون العقوبة بموت محب، وربما يشكل البعض بأن هذا ذنب المذنب فكيف يعاقبه بموت غيره ؟

ونقول ان ذلك عقوبة للمذنب ولكن ربما هي رحمة للميت فالموت مرة رحمة ومرة نقمة.

ومع انها عقوبة للمذنب، ولكن يظهر مما روي عن اهل البيت انها عقوبة مبطنة بالرحمة فبلايا ورزايا الدنيا مكفرات وممحصات وهذه رحمة الله الكبيرة على عباده :

عن الامير (عليه السلام) : " ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله عز وجل ؟ حدثنا رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)

---

[1] - الكافي ج٢ ص٣٤٨

[2] الاختصاص– الشيخ المفيد

[3]–مستدرك الوسائل ج١٢ ص٨٧

(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) والله عز وجل أكرم من أن يثني عليه العقوبة في الآخرة ، وما عفا عنه في الدنيا فالله تبارك وتعالى أحلم من أن يعود في عفوه"[1].

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : "إن في الجنة منزلة لا يبلغها عبد إلا بالابتلاء في جسده ".[2]

الإمام الصادق (ع) - وقد سمعه يونس بن يعقوب - : "ملعون ملعون كل بدن لا يصاب في كل أربعين يوما قلت ملعون قال ملعون فلما رأى عظم ذلك علي قال إلي يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والفقر وانقطاع الشسع وأشباه ذلك يا يونس ان المؤمن أكرم على الله تعالى من أن يمر عليه أربعون يوما لا يمحص فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه لا يدري ما وجهه وان أحدكم ليضع الدراهم بين يديه فيراها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك فيجدها سواء فيكون ذلك حطا لبعض ذنوبه يا يونس ملعون ملعون من آذى جاره ملعون ملعون رجل يبدأه اخوه بالصلح فلم يصالحه.."[3].

---

[1]-بحار الانوار ج٧٨ ص١٨٨

[2]-الكافي ج٢ ص٢٥٥

[3]-كنز- الفوائد ابو الفتح الكراجكي ص٧٣

ولابد ان نتذكر دائما ان الله يأمر بالعدل والاحسان وهو الذي لا يظلم ابدا فيترتب على ذلك ان كل بلاء يصيبنا وكل مصيبة تؤلمنا يكون ربحنا فيها اكبرمنها وذلك كونه سبحانه لا يظلم احدا وحاشاه من العبث بأن يأحذ شيئا ويعطي بقدره فيكون العطاء والفائدة اكبر مما اصابنا قال تعالى:

"إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما "[١].

"..وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون "[٢].

وبهذا العرض اتضح لنا جميل صنع الله ورحمته بنا اذا اطعناه ولم نفسد ذلك بالجزع وعدم الرضا بصنعه سبحانه.

اذا احب الله عبدا ابتلاه

كما بينا ان البلايا كفارة للذنوب فإذا اراد الله بعبده خيرا ابتلاه ليغسل رين ذنوبه في الدنيا ويذهب الى ربه وقد خف كاهله من ثقل الذنوب ، وهي ايضا اختبار وتمحيص:

---

[١]-النساء(٤٠)

-البقرة(٢١٦) [٢]

ولعل من فوائد الابتلاء ان المؤمن يلجأ الى الله ويتوجه تلقاء الآخرة ولا ينفتح على الدنيا والتي هي والآخرة ضرتان كلما قربت من احديهما ابتعدت عن الاخرى.

عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) : (إذا أراد الله بعبد خيرا ، وأراد أن يصافيه ، صب عليه البلاء صبا وثجه عليه ثجا [1]، فإذا دعاه ، قالت الملائكة صوت معروف ، وإذا دعاه ثانيا : فقال : يا رب ! قال الله تعالى : لبيك عبدي وسعديك ! لا تسألني شيئا إلا أعطيتك ، أو رفعت لك ما هو خير ، وادخرت لك عندي ما هو أفضل منه . فإذا كان يوم القيامة جيء بأهل الأعمال فوزنوا أعمالهم بالميزان ، أهل الصلاة والصيام والصدقة والحج ، ثم يؤتى بأهل البلاء، فلا ينصب لهم ميزان ، ولا ينشر لهم ديوان ، يصب عليهم الأجر صبا كما كان يصب عليهم البلاء صبا ، فيود أهل العافية في الدنيا لو أنهم كانت تقرض أجسادهم بالمقاريض لم يرون ما يذهب به أهل البلاء من الثواب ، فذلك قوله تعالى : إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) . وقال (صلى الله عليه و آله وسلم) : إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب ، وهو مقيم على معصيته ، فاعلموا أن ذلك

- الثج الاسالة،ثج الماء سال، والثج سيلان دم الهدي والاضاحي ،أي أسال دم قلبه بالبلاء وهو كناية عن أخذه بالشدائد. [1]

استدراج) . . . ثم قرأ قوله تعالى : (فلما نسوا ما ذكروا با
فتحنا عليهم أبواب كل شيء)[1].

وروي : (أن نبيا من الأنبياء شكا إلى ربه ، فقال : يا رب :
العبد المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك تزوي عنه الدنيا وتعرضا
للبلاء ، ويكون العبد الكافر لا يطيعك ويجتري على معاصيك
تزوي عنه البلاء وتبسط له الدنيا ! فأوحى الله تعالى إليه : إن
العباد إلي والبلاء لي ، وكل يسبح بحمدي . فيكون المؤمن عليا
من الذنوب ، فأزوي عنه الدنيا وأعرض له البلاء فيكون كفارة
لذنوبه حتى يلقاني ، فأجزيه بحسناته ، ويكون الكافر له من
الحسنات ، فأبسط له في الرزق وأزوي عنه البلاء فأجزيه بحسناته
في الدنيا حتى يلقاني فأجزيه بسيئاته)[2].

عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) : (إن الله ليتعهد
عبده المؤمن بأنواع البلاء كما يتعهد أهلُ البيت سيدهم بطرف
الطعام)[3] .

و عنه (صلى الله عليه و آله وسلم): (إن الله ليغذي عبده
المؤمن بالبلاء كما تغذي الوالدة ولدها باللبن ، وإن البلاء إلى

---

[1] -جامع السعادات ج٣ ص٢٣٢

[2] -جامع السعادات ج٣ ص٢٣٢

[3] -كتاب التمحيص ص٣٣

المؤمن أسرع من السيل إلى الوهاد ، ومن ركض البراذين ، وإنه إذا نزل بلاء من السماء بدء بالأنبياء ثم بالأوصياء ثم الأمثل فالأمثل)[1].

و عنه (صلى الله عليه و آله وسلم) : هبط إليّ جبرئيل (عليه السلام) في أحسن صورة فقال : يا محمد ، الحق يقرئك السلام ويقول لك : إني أوحيت إلى الدنيا أن تمرّري وتكدري وتضيقي وتشددي على أوليائي حتى يحبوا لقائي ، و تيسري و تسهلي و تطيبي لأعدائي حتى يبغضوا لقائي ، فإني جعلت الدنيا سجناً لأوليائي و جنة لأعدائي)[2].

و عن الإمام الباقر (عليه السلام) : (إن الله عز وجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة، ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض)[3].

عن الإمام الكاظم (عليه السلام) : (مثل المؤمن مثل كفتي الميزان ، كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه، ليلقى الله عز وجل ولا خطيئة له)[4].

---

[1]-بحار الانوار ج٧٨ ص١٩٥

[2]-بحار الانوار ج٧٨ ص١٩٤

[3]- الكافي ج٢ ص٢٥٥ ويحميه الدنيا اي يمنعه عن الدنيا والارتباط بها .

[4]- الأمالي الشيخ الطوسي ص٦٣١

و عن الصادق: (عليه السلام) : (إن لله عز وجل عبادا في الأرض من خالص عباده ، ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم ، ولا بلية إلا صرفها إليهم)[1].

وعن الباقر (عليه السلام) قال : (إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدا غته بالبلاء غتا وثجه بالبلاء ثجا فإذا دعاه قال: لبيك عبدي لئن عجلت لك ما سألت إني علي ذلك لقادر ، ولئن ادخرت لك فما ادخرت لك فهو خير لك)[2] .

لنجعل كلمات اهل بيت الوحي والطهارة دستورا لنا فعلمهم المنبثق من علم الله يبين لنا ان شدة البلاء ومن أعظمه موت الاحبة هي الرحمة بعينها وهدية من الله لمن يحب فهل يختار الله له شيئا محبة بنا ولا نرضى به؟ وهل نكون شيعة حقا لاهل البيت ان خالفناهم بذلك وجعلنا هدايا الله لنا ضررا ورحمته لنا نقمة؟

ان للدنيا ظاهراً وباطناً فربما ترى الظاهر سيئاً ولكنه في الحقيقة جميل، وكذا العكس. ألم تسمع ما روي عن السيدة زينب بعد تلك المصائب يقول لها ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟ قالت : (ما رأيت إلا جميلا) [3].

---

[1] الكافي ج٢ ص٢٥٣

[2]- الكافي ج٢ ص ٢٥٣ وغتّه بمعنى غمسه .

[3] راجع مثير الأحزان لابن نما الحلي ص٧١

و في الحديث الذي يذكر مخاطبتة سبحانه لنبيه (...ياموسى لخلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك)[1]

الرائحة الكريهة التي تتولد من فم الصائم في العالم الحقيقي تكون اطيب من المسك،

و على الضد من ذلك، فقد يرى المرء الظاهر طيباً، و هو عكس ذلك، كما ذكر الله سبحانه فيما يعود لأكل أموال اليتامى، فالطعام الشهي، و المنزل البهيُ الجميل الذي تهفو اليه النفوس، و المركب الفاره المأخوذ من أموال اليتامى، هو في الواقع نارٌ مستعر، و إن كان في الظاهر متعة من متع الحياة. قال تعالى: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) النساء ١٠

وجاء عن أمير المؤمنين(ع): " مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها . يهوي إليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل" [2]

وكذلك المصائب ظاهرها فيه العذاب وباطنها فيه الرحمة التي ستنكشف لنا بعد حين بعد ان يذهب عنا تخدير الدنيا وسكرتها وعند ذلك يفرح المؤمنون.

---

[1]- من لا يحضره الفقيه ج٢ ص٧٦

[2]-نهج البلاغة ج٤ ص٤٨

موت الولد وثواب الابوين الصابرين

من أشد المصائب في هذه الدنيا فقد الابناء، ولكن لا ينبغي للمؤمن ان يجزع وليعلم ان هذا فعلُ رحيمٍ وحكيمٍ، ومن كانت هذه صفته لا يفعل ما فيه ضرر في الحقيقة على عباده، ولنذكر المثال الذي ضربه لنا الشهيد الثاني في كتابه القيم مسكن الفؤاد ومن ثم نعرج الى الروايات الشريفة قال:

".. لو قيل : إن رجلا فقيرا معه ولد عليه خلقان الثياب ، قد أسكنه في خربة مقفرة ذات آفات كثيرة ، وفيها بيوت حياة وعقارب وسباع ضارية، وهو معه على خطر عظيم، فاطلع عليه رجل حكيم جليل، ذو ثروة وحشمة وخدم وقصور عالية و رتب سامية، فرق لهذا الرجل ولولده، فأرسل إليه بعض غلمانه : إن سيدي يقول لك :

إني قد رحمتك مما بك في هذه الخربة ، وهو خائف عليك وعلى ولدك من العاهات ، وقد تفضلت عليك بهذا القصر ، ينزل به ولدك ، ويوكل به جارية عظيمة من كرائم جواريه تقوم بخدمته إلى أن تقضي أنت أغراضك التي في نفسك ، ثم إذا قدمت ، وأردت الإقامة أنزلتك معه في القصر ، بل في قصر أحسن من قصره . فقال الرجل الفقير: أنا لا أرضى بذلك ، ولا يفارقني ولدي في هذه الخربة ، لا لعدم وثوقي بالرجل الباذل ،

ولا زهدا مني في داره وقصره ، ولا لأماني على ولدي في هذه الخربة ، بل طبعي اقتضى ذلك ، وما أريد أن أخالف طبعي .

أفما كنت - أيها السامع لو وصف هذا الرجل - تعده من أدنياء السفهاء وأخساء الأغبياء ؟ ! فلا تقع في خلق لا ترضاه لغيرك ، فإن نفسك أعز عليك من غيرك . واعلم أن لسع الأفاعي ، وأكل السباع ، وغيرهما من آفات الدنيا لا نسبة لها إلى أقل محنة من محن الآخرة.."[1]

واليك بعض ما ورد في هذا الباب:

عن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم): (إذا قبض ولد المؤمن والله أعلم بما قال العبد قال : الله تبارك وتعالى للملائكته : قبضتم ولد فلان ؟ فيقولون : نعم ربنا ، قال : فيقول : فما قال عبدي ؟ قالوا : حمدك واسترجع ، فيقول الله تبارك وتعالى : أخذتم ثمرة قلبه وقرة عينه فحمدني واسترجع ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد)[2].

عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): (من قدم من صلبه ولدا لم يبلغ الحنث كان أفضل من أن يخلف من بعده مئة كلهم

---

[1] مسكن الفؤاد ص٢٢

[2] الكافي ج٣ ص٢١٩

يجاهـدون في سـبيل الله عـز وجـل لا تسـكن روعـتهم إلى يـوم القيمة) [1].

وعن الصادق (عليه السلام): (من قدم ولدا كان خيرا له من سبعين يخلفهم بعده ، كلهم قد ركـب الخيـل وقاتـل في سـبيل الله عز وجل).[2]

وعنه (صلى الله عليه و آله وسلم): (لئن اقدم سقوطا أحب إلى من أن أخلف مئة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله)[3].

و عـن الصـادق (عليـه السـلام): (ولـد واحـد يقدمـه الرجـل أفضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام)[4].

كم هو ثواب الذي يخلف ولدا صالحا يربيه تربية حسنة ويكون صالحا يدعو لوالديه بعد موتهما ، ولكنا نرى هنا موت الابن في حيـاة ابيـه اكثـر ثوابـا باضـعاف مضـاعفة، ولعـل الاخـتلاف في الروايات جاء لأختلاف حيثية الأبن والأب ومدى العلقة والتأثر والأيمان فمرة يكون الأبن بارا والعلاقة حميمـة بينهمـا ومرة غـير ذلك وهكذا.

---

[1] مسـتدرك الوسـائل ج٢ ص٣٩٢،ولم يبلـغ الحنـث: اي لم يبلـغ مبلـغ الرجـال فيكتب عليه الحنث وهو الاثم.

[2] من لا يحضره الفقيه ج١ ص١٧٦

[3] مسكن الفؤاد ص٣٣

[4] ثواب الأعمال الشيخ الصدوق ١٩٦

عن قبيصة بن هرمة قال كنت عند رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) جالسا إذ اتته امرأة فقالت يا رسول الله ادع الله لي فإنه ليس يعيش لي ولد قال كم مات لك قالت ثلاثة قال (صلى الله عليه و آله وسلم) لقد احتظرت من النار بحظار)[1].

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : "النفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسرره إلى الجنة"[2].

الابن المتوفي يدخل والديه الجنة

روي عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وهو يخبر خديجة (عليها السلام) عند موت ولدها طاهر: (...اما ترضين ان تجديه قائما على باب الجنة فإذا رآك اخذ بيدك فأدخلك الجنة أطهرها مكانا وأطيبها ؟ قالت وان ذلك كذلك قال: فان الله أعز وأكرم من أن يسلب عبدا ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله عزو جل ثم يعذبه)[3].

وعنه (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: (إذا كان يوم القيمة نودي في أطفال المؤمنين والمسلمين ان اخرجوا من قبوركم

---

[1] جامع احاديث الشيعة ج٣ ص٥٠٢

[2] بحار الانوار ج٧٩ ص١١٧

[3] الكافي ج٣ ص٢١٩

فيخرجون من قبورهم ثم ينادي فيهم ان امضوا إلى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا ثم ينادي فيهم ثانية ان امضوا إلى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا ثم ينادي فيهم ثالثة ان امضوا إلى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا فيقول عز وجل في الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل طفل إلى أبويه فيأخذون بأيديهم فيدخلون بهم الجنة فهم اعرف بآبائهم وأمهاتهم يومئذ من أولادكم الذين في بيوتكم)[1].

صورة يرسمها لنا النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) يرق لها القلب تبين رحمة الله الكبيرة لمن فقد طفله، ولكن بشروط وقد بين الحديث السابق أحد الشروط.

قصص في الموضوع

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى إبراهيم وهو يجود بنفسه فوضعه في حجره ، فقال له : (يا بني ، إني لا أملك لك من الله تعالى شيئا) وذرفت عيناه ، فقال له عبد الرحمن : يا رسول الله تبكي ، أو لم تنه عن البكاء ؟ فقال صلى الله عليه وآله : (إنما نهيت عن النوح ، عن صوتين أحمقين

---

[1] مستدرك الوسائل ج٢ ص٣٩٢

فاجرين : صوت عند نغمة لعب ولهو ومزامير شيطان ، وصوت عند مصيبة ، خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان ، إنما هذه رحمة ، ومن لا يرحم لا يرحم ، ولولا أنه أمر حق ووعد صدق وسبيل نأتيه وأن آخرنا سيلحق أولنا ، لحزنا عليك حزنا أشد من هذا ، وإنا بك لمحزونون ، تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب عز وجل).[1]

توبة مالك بن دينار

عن مالك بن دينار أنه سئل عن سبب توبته ، فقال : كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر، ثم إنني اشتريت جارية نفيسة ! ووقعت مني أحسن موقع ، فولدت لي بنتا . فشغفت بها فلما دبت على الأرض ازدادت في قلبي حبا، وألفتني وألفتها. قال : فكنت إذا وضعت المسكر بين يدي جاءت إلي وجاذبتني عليه وهرقته من ثوبي ، فلما تم لها سنتان ماتت!

فأكمدني حزنها. فلما كانت ليلة النصف من شعبان ، وكانت ليلة الجمعة، بت ثملاً من الخمر؟ ولم أصل فيها العشاء الآخرة. فرأيت فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت ، ونفخ في الصور، وبعثرت القبور، وحشر الخلائق ، وأنا معهم، فسمعت حسا من

---

[1] مسكن الفؤاد ٩٣

ورائي ، فالتفت ، فإذا أنا بتنين أعظم ما يكون، أسود أزرق قد فتح فاه مسرعا نحوي، فمررت بين يديه هاربا فزعا مرعوبا.

فمررت في طريقي بشيخ نقي الثوب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد السلام فقلت . أيها الشيخ ! أجرني من هذا التنين أجارك الله ، فبكى الشيخ وقال لي : أنا ضعيف وهذا أقوى مني وما أقدر عليه ! ولكن مر وأسرع فلعل الله أن يتيح لك ما ينجيك منه . فوليت هاربا على وجهي ، فصعدت على شرف من شرف القيامة، فأشرفت على طبقات النيران ، فنظرت إلى هولها، و كدت أهوي فيها من فزع التنين! فصاح بي صائح :ارجع فلست من أهلها فاطمأنت إلى قوله و رجعت ، ورجع التنين، فعدت للرجل الضعيف وقلت له: بالله عليك أنجدني أنقذني .. فبكى رأفة بحالي، وقال إني ضعيف ولكن سر إلى هذا الجبل فان فيه ودائع المسلمين فإن كان لك فيه وديعة فستنصرك.

قال فنظرت إلى جبل مستدير من فضة وفيه كوى مخرمة وستور معلقة، على كل كوة وخوخة مصراعان من الذهب الأحمر مفصلة بالياقوت مكوكبة بالدر على كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت الى الجبل وليت إليه هربا والتنين من ورائي حتى إذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع واشرفوا فلعل لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه،

فإذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فأشرف عليّ من تلك الخرمات أطفال وجوههم كالأقمار وقرب التنين مني فتحيرت في أمري فصاح بعض الأطفال ويحكم أشرفوا كلكم فقد قرب منه عدوه، فأشرفوا فوجا بعد فوج وإذا أنا بابنتي التي ماتت قد أشرفت علي معهم فلما رأتني بكت وقالت : أبي والله !!ثم وثبت في كفة من نور كرمية السهم حتى مثلت بين يدي فمدت يدها الشمال الى يدي اليمنى فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى الى التنين فولى هاربا.

ثم أجلستني وقعدت في حجري وضربت بيدها اليمنى الى لحيتي وقالت :يا أبت (الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) فبكيت : وقلت يا بنية ! وانتم تعرفون القران ؟ فقالت : يا ابت نحن اعرف به منكم. قلت : فأخبريني عن التنين الذي أراد أن يهلكني قالت ذلك عملك السوء قويته فأراد أن يغرقك في نار جهنم. قلت : فأخبريني عن الشيخ الذي مررت به في طريقي قالت : يا ابت ! ذلك عملك الصالح أضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء. قلت: يا بنية وما تصنعون في هذا الجبل ؟ قالت : نحن أطفال المسلمين اسكنا فيه الى أن تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا فنشفع لكم.

قال مالك : فانتبهت فزعا وأصبحت فارقت المسكر وكسرت الآنية وتبت الى الله عز وجل وهذا كان سبب توبتي[1].

نقل الخطيب في تاريخه "عن محمد بن خلف وكيع قال كان لإبراهيم الحربي ابن ، وكان له إحدى عشرة سنة قد حفظ القرآن ، ولقنه من الفقه شيئا كثيرا ، قال : فمات ، فجئت أعزيه ، قال : فقال لي : كنت أشتهي موت ابني هذا ، قال : قلت : يا أبا إسحاق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد أنجب ، ولقنته الحديث والفقه ؟ قال : نعم ، رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت ، وكأن صبيانا بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم ، وكأن اليوم يوم حار شديد حره ، قال : فقلت لأحدهم : اسقني من هذا الماء ، قال : فنظر إلي وقال : ليس أنت أبي . فقلت : فإيش أنتم ؟ قال : فقال : نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا ، وخلفنا آباءنا نستقبلهم فنسقيهم الماء ، قال : فلهذا تمنيت موته [2].

عن عبد الرحمن بن عثمان قال : دخلنا على معاذ وهو قاعد عند رأس ابن له ، وهو يجود بنفسه ، فما ملكنا أنفسنا أن ذرفت أعيننا ، وانتحب بعضنا ، فزجره معاذ ، وقال : مه ، فوالله ليعلم

---

[1] التوابون لمؤلفه عبد الله بن قدامة ص٢٠٣

[2] تاريخ بغداد الخطيب البغدادي ج٦ ص٣٥

الله برضاي ، لهذا أحب إلي من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإني سمعته يقول : (من كان له ابن وكان عليه عزيزا ، وبه ضنينا ، ومات فصبر على مصيبته واحتسبه ، أبدل الله الميت دارا خيرا من داره ، وقرارا خيرا من قراره ، وأبدل المصاب الصلاة والرحمة والمغفرة والرضوان) .
فما برحنا حتى قضى - والله - الغلام حين أخذ المنادي لصلاة الظهر ، فرحنا نريد الصلاة ، فما جئنا إلا وقد غسله وحنطه وكفنه . وجاء رجل بسريره غير منتظر لشهود الإخوان ، ولا لجمع الجيران ، فلما بلغنا ذلك تلاحقنا ، وقلنا : يغفر الله لك يا أبا عبد الرحمن ، هلا انتظرتنا حتى نفرغ من صلاتنا ، ونشهد ابن أخينا . فقال : أمرنا أن لا ننتظر موتانا ساعة ماتوا بليل أو نهار ، قال : فنزل في القبر ، ونزل معه آخر ، فلما أراد الخروج ناولته يدي لأنتهضه من القبر ، فأبى وقال : ما أدع ذلك لفضل قوتي ، ولكن أكره أن يرى الجاهل أن ذلك مني جزع ، أو استرخاء عند المصيبة ، ثم أتى مجلسه ،ودعا بدهن فأدهن ، وبكحل فاكتحل ، وببردة فلبسها ، وأكثر في يومه ذلك من التبسم ، ينوي به ما ينوي ، ثم قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، في الله

خلف عن كل هالك ، وعزاء من كل مصيبة ، ودرك لكل ما فات [1]

وقال أبو علي الرازي صحبت الفضيل بن عياض ثلاثين ، سنة ما رأيته ضاحكا ولا مبتسما قط إلا يوم مات ابنه علي، فقلت له في ذلك ، فقال : إن الله سبحانه وتعالى أحب أمرا ، فأحببت ما أحب الله عز وجل[2].

وعن مسلم بن يسار قال : قدمت البحرين فأضافتني امرأة لها بنون ورقيق ومال ويسار ، وكنت أراها محزونة ، فغبت عنها مدة طويلة ، ثم أتيتها فلم أر ببابها إنسا ، فاستأذنت عليها ، فإذا هي ضاحكة مسرورة، فقلت لها، ما شأنك؟ قالت : إنك لما غبت عنا لم نرسل شيئا في البحر إلا غرق، ولا شيئا في البر إلا عطب، وذهب الرقيق، ومات البنون، فقلت لها : يرحمك الله ، رأيتك محزونة في ذلك اليوم ، ومسرورة في هذا اليوم ، فقالت : نعم ، إني لما كنت فيما كنت فيه من سعة الدنيا ، خشيت أن يكون الله تعال قد عجل لي حسناتي في الدنيا ، فلما ذهب مالي وولدي ورقيقي رجوت أن يكون الله تعالى قد ذخر لي عنده شيئا [3]

---

[1] مسكن الفؤاد ص٦١

[2] مسكن الفؤاد ص٦٣

[3] مسكن الفؤاد ص٧٦

حكى بعضهم قال: أصيبت امرأة بابن لها فصبرت، فقيل لها في ذلك، فقالت : آثرت طاعة الله تعالى على طاعة الشيطان.

الأجر في الصدمة الأولى

هناك مقامات في التقوى كما هو الحال في العلم ففوق كل عالم عليم وفوق كل تقي من هو اتقى منه ، فهناك من اذا اصابته مصيبة رضي بها واحبها لاختيار الله سبحانه لها ، وهناك من ذكر الله وارادته اولا وقيد نفسه عن الوقوع في الجزع وحبسها على مرضاته ووقى نفسه من الانفلات فكان العقل المتسلح بسلاح التقوى هو القائد لا النفس الامارة بالسوء.

وهناك من لم يسيطر على وضعه في الصدمة الاولى وربما يصدر مَنه نوع من انواع الجزع الذي ذكرناه سابقا ولكن بعد لحظات يرجع ويلوم نفسه ويستغفر وهناك من يستمر معه الحال الى ساعات والبعض الاخر يرافقه الشيطان ايام كل بحسب ايمانه:

روي عن علي(عليه السلام): (ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مر على امرأة وهي تبكي على ولدها فقال اصبري أيتها المرأة، فقالت اذهب إلى عملك، فمضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقيل لها: هذا رسول الله (صلى الله عليه

و آله وسلم) فاتبعته فقالت يا رسول الله اني لم أعرفك فهل لي من اجر في مصيبتي فقال لها الأجر مع الصدمة الأولى).[1]

أم سلمة زوجة رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) تقول : (سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وهو يقول : إذا أصاب المؤمن من الدنيا مصيبة ، فليذكر مصابه بي ، فإن العباد لم يصابوا بمثلها ، واعلم أن المسلم إذا صبر بمصيبة وقال : (إنا لله وإنا إليه راجعون ، الحمد لله رب العالمين ، اللهم إني احتسب عندك مصيبتي، فأبدلْني اللهم بها ما هو خير لي منها) ومن صبر عند الصدمة الأولى، غفر الله له ما مضى من ذنوبه، وأخلف الله له ما هو خير منها ، ثم لم يذكر تلك المصيبة، فيما بقي من الدهر فيقول مثل ذلك ، الا أعطاه الله مثل ما أعطاه يوم الصدمة الأولى من الثواب)

قالت أم سلمة : فلما قبض الله أبا سلمة ، قلت ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه و آله) ، قلت : من أين يخلف الله خيرا من أبي سلمة؟ فلما خطبني رسول الله (صلى الله عليه و آله) قلت : يا رسول الله اني امرأة غيور، وأني أكره أن أوذيك في نسائك، ولي أيضا عيال، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) : اني أدعو فيذهب عنك الغيرة، والله يكفيك العيال، قلت

---

[1] مستدرك الوسائل ج٢ ص٣٥٢

نعم، فتزوجني فقلت: الحمد لله الذي أخلف لي خيرا من أبي سلمة)[1].

وعن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): (من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا) فقال أبو ذر : قدمت اثنين ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : (واثنين) ثم قال أبي بن كعب : قدمت واحدا ، فقال صلى الله عليه وآله : (وواحدا ، ولكن إنما ذاك عند الصدمة الأولى)[2].

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) : (الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الأجر ، والصبر عند الصدمة الأولى أعظم، وعظم الأجر على قدر المصيبة ، ومن استرجع بعد المصيبة جدد الله له أجرها كيوم أصيب بها[3].

روى لنا والدي وفاة عمه الذي كان عمره ليس كبيرا وله طفلة واحدة وكان محبوبا عندهم يقول حضرته الوفاة فنزل عندهم ضيوف بهذا الظرف، فأمر الجد بتجهيز الطعام لهم وكان الضيوف في (المضيف) وعم والدي في البيت فحضرته الوفاة فمنع الجد النساء من ان يصرخن او يبكينه الى ان يكرم الضيوف

---

[1] مستدرك الوسائل ج٢ ص٤٠٦

[2] مسكن الفؤاد ص٣٧

[3] مسكن الفؤاد ص٥٣

فجهزوا الاكل ووضعوا الطعام واكل الضيوف وبعد ذلك اعلن موته.

الأكل عند أهل بيت المصيبة عادة جاهلية

عادة سيئة وان شئت فقل مصيبة على مصيبة وهي ان العرف السائد – في الكثير من البقاع ان اهل المصيبة يقومون بالذبح والطبخ لاستقبال المعزين، الى سبعة ايام وفي الليلة السابعة يصنعون الطعام الكثير ايضا باسم السابعة.

ولهذه العادة السيئة مضارٌ عدّة، منها:

١- شغلُ أهل المصيبة عن مصابهم : فهم أصحاب مصيبة يحتاجون للمواساة و شدّ الأزر، و الانشغال بإعداد الطعام للمُعزّين يستوجب عليهم التحرك و العمل لذلك، فيشغلهم عمّا هم فيه، و يزيدهم هماً على هم.

٢- الضرر المادي: إذ الكثير من أهل المصاب يضطر الى استقراض المال لهذا الامر، ويبقى هذا الدين ثقلا وهمّا عليه، واحيانا تقسم تكلفة الانفاق على الأقارب، وكثيراً ما يحدث شجار ومشاكل بسبب ذلك ، واحيانا اخرى يُخرج هذا المبلغ من مال المتوفى الذي يشترك به الورثة القصّر، أو يُخرج من ثُلث المتوفى، و لا يكون قد ذكر ذلك في مصارف الثلث، فيكون

التصرفان الأخيران تصرفين محرّمين شرعاً، وهذه عادة اهل الجاهلية كما سنبين، بينما نرى الاسلام يأمر بعكس ذلك .

ولحل هذه الازمة ينبغي على الناس ان يزوروا صاحب المصيبة وان لا يبقوا الى وقت الطعام، خصوصا اهل المنطقة، فهؤلاء ينبغي عليهم ان يصنعوا الطعام لأهل العزاء، كما هو المستحب الوارد، لأن هؤلاء مشغولون بمصابهم، لا ان يأكلوا عندهم. و هذا ما تفعله عشيرة ال جويبر التابعة لقضاء سوق الشيوخ في الناصرية، فلا يأكلون عند صاحب المصيبة خوفا من إلحاق الضرر المادي به، وجاء ذلك كما سمعت بسبب تبليغ احد العلماء لهم.

لتكن عندنا هذه الثقافة، وان اهل المنطقة لا يبقون ومن يأتي من خارج المنطقة يقرأ الفاتحة و يذهب، فهذا احساس بالمسؤولية، وارجاع لسنة النبي (صلى الله عليه و آله) فهنيئا لمن يثبتها ويخفف على المسلمين عناءهم.

و المأمول من الاخوة الذين يُحسبون على سلك المتدينين أن يعملوا على نشر هذه الثقافة، بالتطبيق الشخصي، و نصح الاخرين بترك هذه العادات الجاهلية الضارة بالمجتمع: فعن الامام علي (عليه السلام) : الفضيلة غَلَبَةُ العادة [1].

---

[1]-عون الحكم والمواعظ ص٣٨

وعنه (عليه السلام) : أفضل العبادة غَلَبَةُ العادة[1]. وعنه (عليه السلام): بغَلَبَةُ العادات الوصول إلى أشرف المقامات[2]. وعنه (عليه السلام) : غالبوا أنفسكم على ترك العادات تغلبوها، وجاهدوا أهواءكم تملكوها)[3]. وعنه (عليه السلام) : (غيروا العادات تسهل عليكم الطاعات)[4].

والان نذكر النظرة الاسلامية في ذلك:

عن الصادق (عليه السلام) قال: لما قتل جعفر بن أبي طالب (عليهما السلام) أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فاطمة (عليها السلام) أن تتخذ طعاما لأسماء بنت عميس ثلاثة أيام وتأتيها ونساؤها فتقيم عندها ثلاثة أيام فجرت بذلك السنة أن يصنع لأهل المصيبة طعام ثلاثاً) [5].

عن الصادق(عليه السلام) : (الأكل عند أهل المصيبة من عمل أهل الجاهلية، والسنّة البعث إليهم بالطعام على ما أمر به

---

[1]-عيون الحكم والمواعظ ١١٣

[2] عيون الحكم والمواعظ ص١٨٩

[3] عيون الحكم والمواعظ ص٣٤٨

[4] عيون الحكم والمواعظ ص٣٤٧

[5] الكافي ج٣ ص٢١٧

النبي (صلى الله عليه و آله) في آل جعفر بن أبي طالب (عليهما السلام) لما جاء نعيه)[1]

عن الباقر (عليه السلام) قال: (يُصنع لأهل الميت مأتم ثلاثة أيام من يوم مات [2]).

عن الصادق(عليه السلام) قال: (ينبغي لجيران صاحب المصيبة أن يطعموا الطعام عنه ثلاثة أيام)[3].

قال العلامة الحلي في منتهى المطالب: (مسألة : ويستحب أن يصنع لأهل الميت طعام ...)

نسأل الله أن يوفق الجميع لتطبيق ما اندرس من سنة المصطفى (صلى الله عليه و آله)، فنحن نرى آثار هذه العادة الجاهلية على صاحب المصاب. والسعيد من غيّر سنة سيئة او ساهم في ذلك.

تطبيق عملي:

كانت في مناطقنا عادة سيئة ففي الوليمة والتي تصنع في الافراح و الاتراح يضعون الطعام أولاً، ثم يقوم شخص بتوزيع اللحم فيعطي كل شخص حصته من اللحم على حسب مكانته الاجتماعية، و لا يكون التقييم -طبعاً- على أساس التقوى أو

---

[1] من لا يحضره الفقيه ج١ ص١٨٢

[2]- من لا يحضره الفقيه ج١ ص١٨٢ والمأتم كل مجتمع في حزن أو فرح او خاص بالنساء.

[3]-من لا يحضره الفقيه ج٣ ص٢٣٧

الحاجة، بل على العكس، فربما لا يُعطى الفقير مع حاجته الا النزر اليسير، بينما يُعطى الغني اللحم الكثير، فدعا جدي رحمه الله الناس يوما الى طعام ووضع اللحم على المائدة وامرهم بالأكل فكسر هذه العادة المقيتة وغيرها.

فائدة:

الجميع يعلم ان الفرص تمر مر السحاب، وليس من السهل على الانسان ان يجد موردا له وزن ثقيل يكتسب به الثواب والمجد من دون جهد كبير ويبقى اثره بعده ، فليبادر شيوخ العشائر او من له كلمة لتغيير هذه العادة ويطيروا بهذا الفضل .

٣- إهدار النعمة: يتخلل هذه العادة الجاهلية-الاكل عند اهل بيت المصيبة- محاذير أخرى غير ما ذكرنا مثل صنع الطعام الكثير فيوضع الرز والخبز مثلا اكثر بكثير مما يحتاجه المعزون فيلقى في آخر المطاف في القمامة، بل على قارعة الطريق، وقد قال تعالى"..وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين"[١]

وقال تعالى"..وأن المسرفين هم أصحاب النار"[٢]

وبجمع الايتين الشريفتين يتبين عظم هذا الوزر، فلذا يتوجب على اصحاب الكلمة ان يغيروا هذه الطريقة في الإطعام التي تنم

١- الاعراف (٣١)

٢-غافر(٤٣)

عن الجهل وعدم المسؤلية والتفاخر بما حرم الله. ألم يعلم هؤلاء ان بجوار كل نعمة حق مضيع؟

فعن أمير المؤمنين(عليه السلام)". إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما متع به غنّي والله تعالى سائلهم عن ذلك.[1]"

الا يعلمون ان مثل هذا الصنيع يساهم في ترسيخ فقر الفقير وجوع المعوز، إذ الغنيٍ يزيد من شراء الاطعمة فيرتفع السعر، فيرجع سلبا على الفقراء، وينخفض اذا قل الطلب لصالحهم.

ومثل هذه العادة يمكن ان تغير على يد الشرفاء، كأن يوضع الرز في اناء كبير، ومن اراد ان يأكل يأخذ اقل من حاجته ويضعه في قصعته الصغيرة واذا اراد اكثر يأخذ قليلا بعد ان يتم اكله، والمؤمن لا تأخذه في الله لومة لائم فلا ينبغي ان يسرف كما يسرف مجتمعه فالعار -المفترض- اولى من دخول النار.

لننظر الى تعاليم اهل البيت الذين أُمرنا باتباعهم ، وعرفنا ان عدم التمسك بهم يعني الضلالة :

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من وجد كسرة فأكلها (كان له حسنة) ومن وجدها في قذر فغسلها ثم رفعها كان له سبعون حسنة[1] .

---

[1] نهج البلاغة ج٤ ص٧٨

دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على عائشة فرأى كسرة كاد أن يطأها فأخذها و أكلها وقال: (يا حميرا أكرمي جوار نعم الله عليك فإنها لم تنفر عن قوم فكادت تعود إليهم)[٢].

و عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " القصعة تستغفر لمن يلحسها " [٣].

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): " من لعق قصعة، صلت عليه الملائكة، ودعت له بالسعة في الرزق، وتكتب له حسنات مضاعفة" [٤].

عن داود بن كثير في حديث انه تعشى مع أبي عبد الله (عليه السلام) :فلما رفع الخوان تقممَ ما سقطَ منه ثم ألقاه في فيه [٥].

عن الرضا عن آبائه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (الذي يسقط من المائدة مهور الحور العين)[٦] .

---

[١]- الكافي ج٦ ص ٣٠٠

[٢]-الكافي ج٦ ص٣٠٠

[٣] مستدرك الوسائل ج١٦ ص٢٨٦

[٤] مكارم الأخلاق ص١٤٦

[٥] -الكافي ج٦ ص٣٠٠ وتقمم: أكل ما سقط على الخوان وهو البساط الذي توضع المائدة عليه.

[٦]-وسائل الشيعة ج١٦ ص٥٠٣

أين هذا الفعل من افعالنا؟. إنّ أمير المؤمنين(عليه السلام) يريد منا ان لانرمي حتى بقايا الطعام التي لا نتمكن من الامساك بها بأصابعنا فنلعقها بألسنتنا والامام الصادق يلتقط ما يقع من صغار الطعام من دون قصد ونحن نلقي بالطعام الكثير في الارض بقصد وكأن شيئا لم يكن !!.

و ورد عن النبي(صلى الله عليه واله وسلم): (.. يا أبا ذر ، إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه ، والكافر يرى ذنبه كأنه ذباب مر على أنفه ...)[1].

ثواب التعزية وفلسفتها

(التعزية) هي : مواساة المرءِ أهل الميت و أقرباءه ، يصبرهم بوعد الاجر ويسليهم ، والرؤية دون التسلية كافية في أداء المستحب كما قرره العلماء.

إنّ الله سبحانه رؤوف رحيم، ويرحم من عباده الرحماء ، وقد حث على المعاضدة والمساعدة. ومن الرحمة والرقة أن يقف الناس بجانب صاحب المصاب يواسونه بمصيبته ويطيبون نفسه بكلمات ويذكّرونه بما يهوّن عليه مصيبته، خاصة بالتذكير بمصابنا

---

[1] -الأمالي-الشيخ الطوسي ص٥٢٧

برسول الله و أهل بيته عليهم السلام، وهي فرصة لا تعوّض بسهولة لرفع الشحناء من القلوب وتألفها لمن كانت بينهما قطيعة.

عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قال : (من عزّى مصابا كان له مثل أجره ، من غير أن ينقصه الله من أجره شيئا ، ومن كفن مسلما كساه الله من سندس وإستبرق وحرير ، ومن حفر قبرا لمسلم بنى الله عز وجل له بيتا في الجنة ، ومن أنظر معسرا أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله)[1].

وعنه (صلى الله عليه و آله وسلم): (من عزى حزينا ألبسه الله عز وجل من لباس التقوى ، وصلى على روحه في الأرواح)[2].

و عنه (صلى الله عليه و آله وسلم) : (من عاد مريضا فلا يزال في الرحمة ، حتى إذ قعد عنده استنقع فيها ، ثم إذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها ، حتى يرجع من حيث خرج ، ومن عزى أخاه المؤمن من مصيبة كساه الله - عز وجل - من حلل الكرامة يوم القيامة)[3].

---

[1] -مسكن الفؤاد ص١٠٥، -و أنظر معسرا: أي أخّر في أجلِ سداد الدين بعد حلول الأجل، لكون المَدين مُعسراً، فأحيانا يقرض الانسان ماله لوقت وينتهي هذا الوقت ولا زال المستدين معسرا فيعطيه صاحب المال وقتاً اكثر حتى يتمكن من السداد.

[2] - مستدرك الوسائل ج٢ ص٣٤٨

[3] --مسكن الفؤاد ص١٠٦

وروي : أن داود (عليه السلام) قال (إلهي ، ما جزاء من يعزي الحزين والمصاب ابتغاء مرضاتك؟ قال : جزاؤه أن أكسوه رداء من أردية الإيمان ، أستره به من النار ، وأدخله به الجنة ، قال : يا إلهي ، فما جزاء من شيع الجنائز ابتغاء مرضاتك ؟ قال : جزاؤه أن تشيعه الملائكة يوم يموت إلى قبره ، وأن أصلي على روحه في الأرواح)[1].

فائدة في أثر ذكر الحسين (عليه السلام) في تسلية المصاب:

ذكر لنا أحد الإخوة إنه استعان بمصاب أبي عبدالله عليه السلام مع والدته رحمها الله لإعلامها بوفاة والده في المرّة الأولى، و وفاة خاله في المرّة الثانية، و كان لذلك أثرٌ عظيمٌ في تقبلها للأمر، إذ لم يخبرها، بل استعمل في وفاة والده طريقة جعلتها تستنتج هي أنّ زوجها قد رحل، و في الثانية كيف فقدت زينب عليها السلام خمس إخوة في يوم واحد، فاستنتجت أنّ أخاها قد رحل، و تأست بزينب عليها السلام بالصبر.

و صدق الشاعر حيث يقول:

أنست رزاياكم رزايانا التي سلفت، و هوّنت الرزايا الآتية

---

[1]-مسكن الفؤاد ص١٠٦

كتمان المصائب

قال تعالى:" قال إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون"[1].

كتمان المصائب وعدم الشكوى امر حفزت عليه الروايات الشريفة ورغبتنا فيه، فمن أكثر بالتحدث بما ألم به يكون عرضة لشماتة الاعداء وسرورهم، وحزن المحبين وأذيتهم مع ما به من ايحاء بعدم الرضا بقضاء الله وقدره، والشكاية من صنعه جل وعلا، خلافا لمن يكتم مصائبه.

روي عن الباقر (عليه السلام) انه قال : (أربع من كنوز البر كتمان الحاجة، وكتمان الصدقة، وكتمان الوجع ، وكتمان المصيبة)[2].

وعن الإمام علي(عليه السلام) : (من كنوز الجنة : إخفاء العمل ، والصبر على الرزايا ، وكتمان المصائب)[3].

و عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (يأتي على الناس زمان يشكون فيه ربهم ، قلت : وكيف يشكون فيه ربهم ؟

---

[1]-يوسف ٨٦ والبث: الهم الذي لا يقدر صاحبه على كتمانه فيبثه أي يفرقه وكل شئ فرقته فقد بثثته، وهنا يعقوب يبث حزنه الى الله لا الى الناس.

[2]- تحف العقول ص٢٩٥

[3]-عيون اخبار الرضا (ع) الشيخ الصدوق ج١ ص٤١

قال : يقول الرجل : والله ما ربحت شيئا منذ كذا وكذا ، ولا آكل ولا أشرب إلا من رأس مالي ، ويحك ! وهل أصل مالك وذروته إلا من ربك؟!![1]).

و عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) : (أوحى الله إلى أخي العُزير: يا عُزير ! إن أصابتك مصيبة فلا تشكُني إلى خلقي ، فقد أصابني منك مصائب كثيرة ولم أشكك إلى ملائكتي. يا عُزير ! اعصني بقدر طاقتك عن عذابي)[2].

و عن الإمام الصادق(عليه السلام) - وقد سئل عن أبغض الخلق إلى الله -، قال : (من يتهم الله . قلت : أحد يتهم الله ؟ قال عليه السلام : نعم من استخار الله فجاءته الخير بما يكره فيسخط فذلك يتهم الله . قلت : ومن ؟ قال : يشكو الله ؟ قلت : وأحد يشكوه ؟ قال عليه السلام : نعم ، من إذا ابتلي شكى بأكثر مما أصابه . قلت : ومن ؟ قال عليه السلام : إذا أعطي لم يشكر وإذا ابتلي لم يصبر . قلت : فمن أكرم الخلق على الله قال عليه السلام : من إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر)[3].

---

[1]-الكافي ج٥ ص ٣١٢

[2]-ميزان الحكمة ج٢ ص٦٤٥

[3]- تحف العقول ص٣٦٤

وعن أمير المؤمنبن(عليه السلام) : (..إذا ضاق المسلم فلا يشكونَّ ربه عز وجل ، وليشكُ إلى ربه الذي بيده مقاليد الأمور وتدبيرها..)[1].

وهذا لا يعني انا لا نذكر ما ألم بنا على كل حال، بل تقدر الامور بقدرها ، فأحيانا نتبع الاسباب فإن الله أبى أن يجري الامور الا بمسبباتها، فاذا كنت مريضا مثلا فلابد من أن تعرض حالتك ان كانت صعبة على الطبيب.

فعن الإمام الصادق(عليه السلام) : (إن نبيا من الأنبياء مرض فقال : لا أتداوى حتى يكون الذي أمرضني هو الذي يشفيني ، فأوحى الله عز وجل لا أشفيك حتى تتداوى فإن الشفاء مني والدواء مني ، فجعل يتداوي فأتى الشفاء)[2].

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (يا أيها الناس تداووا ، فإن الله تعالى لم يخلق داء إلا خلق له شفاء ، إلا السام ، والسام الموت) [3].

١- بحار الانوارج٦٩ ص٣٢٦

٢-مكارم الاخلاق ص٣٦٢

٣- ميزان الحكمة ج٢ ص٨٣وبهذه الصدد اشير الى خطأ حاصل ، وهو ان البعض يكثر من الذهاب الى الأطباء ويفرط في تناول الأدوية وهذا امر مذموم نبه عليه الاطباء وجاءت به الروايات ومن ذلك: عن الإمام الكاظم (عليه السلام) : "ليس من دواء إلا وهو يهيج داء ، وليس شئ في البدن أنفع من إمساك اليد إلا عما

واذا كانت الشكوى عند من هو سبب في فض الخلاف، فهذا أمر راجح ولذا وضعت الشريعة الحاكم الشرعي وامرت بالتدخل بين الزوجين بمصلح من اهل الزوج واخر من اهل الزوجة ليصلحا ما فسد بينهما.

فعن امير المؤمنين(عليه السلام) : (..الله الله ! أن تشكو إلى من لا يشكي شجوكم ، ولا ينقض برأيه ما قد ابرم لكم..)[1].

بل ورد ان من شكى لأخيه المؤمن كأنما شكى الى الله:

فعن علي(عليه السلام) : (من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنه شكاها إلى الله ، ومن شكاها إلى كافر فكأنما شكا الله)[2].

فحينما تشكو لكافر فأنت تشكو لمتمرد على الله وربما يطعن بربك او يتكلم بكلام يبعدك عنه ولا يحفظ سرك، خلافا للمؤمن الذي يصبرك ويوضح ان ذلك من مصلحتك ويهون عليك الخطب، مع ما فيه من تنفيس لمن لا يتمكن من الكتمان.

:"عن الأحنف: شكوت إلى عمي صعصعة وجعا في بطني ، فنهرني ثم قال : يا ابن أخي إذا نزل بك شئ فلا تشكه إلى أحد ، فإن الناس رجلان : صديق تسوؤه وعدو تسره ، والذي بك لا

يحتاج إليه". الإمام علي (عليه السلام) : "لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحته".

[1]- نهج البلاغة ج١ ص٢٠٢

[2]-بحار الانوارج٦٨ ص٨٣

تشكه إلى مخلوق مثلك لا يقدر على دفع مثله عن نفسه ، ولكن إلى من ابتلاك به ، فهو قادر أن يفرج عنك ، يا ابن أخي إحدى عيني هاتين ما أبصر بها سهلا ولا جبلا منذ أربعين سنة وما اطلع على ذلك امرأتي ولا أحد من أهلي" ![1].

وقد تمثل الامام علي (عليه السلام):

فان تسأليني كيف أنت فإنني
صبور على ريب الزمان صليب
يعزٌ علي أن ترى بي كآبةٌ
فيشمت عـاد أو يساء حبيب[2]

ما يقال عند التعزية

عن علي (عليه السلام) قال : (كان رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) إذا عزى قال : آجركم الله ورحمكم ، وإذا هنأ قال : بارك الله لكم ، وبارك عليكم)[3].

وروي : أنه توفي لمعاذ ولد ، فاشتد وجده عليه ، فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) فكتب إليه :

---

[1]- بحار الانوار ج٤٢ ص١٥٧

[2]- في نهج البلاغة ج٣ ص٦٢ "..ولكنه كما قال اخو بني سلم-ثم ذكر البيتين-"

[3]-مسكن الفؤاد ص١٠٨

(بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى معاذ ، سلام عليك ، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد : أعظم الله لك الأجر ، وألهمك الصبر ، ورزقنا وإياك الشكر ، فإن أنفسنا (وأهلينا وموالينا) وأولادنا من مواهب الله - عز وجل- الهنيئة ، وعواريه المستودعة ، نمتع بها إلى أجل معلوم ، وتقبض لوقت معدود ، ثم افترض علينا الشكر إذا أعطانا ، والصبر إذا ابتلانا ، وكان ابنك من مواهب الله الهنيئة ، وعواريه المستودعة ، متعك الله به في غبطة وسرور ، وقبضه منك بأجر كثير ، الصلاة والرحمة والهدى إن صبرت واحتسبت ، فلا تجمعن عليك مصيبتين ، فيحبط لك أجرك ، وتندم على ما فاتك ، فلو قدمت على ثواب مصيبتك ، علمت أن المصيبة قصرت في جنب الله عن الثواب : فتنجز من الله موعوده ، وليذهب أسفك على ما هو نازل بك ، فكان قدر قد نزل عليك ، والسلام)[1].

عن الصادق(عليه السلام): (لما توفي رسول الله(صلى الله عليه و آله) جاء جبرئيل (عليه السلام) ، والنبي (صلى الله عليه و آله) مسجى ، وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ، فقال : (السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، "كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة" ، ألا إن في

---

[1]-جامع احاديث الشيعة ج٣ ص٤٥٧

الله عز وجل عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل هالك ، ودركا لما فات ، فبالله عز وجل فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإن المصاب من حرم الثواب ، هذا آخر وطئي من الدنيا)[1]

وليذكّر المعزي -كما ذكرنا- صاحب المصيبة بمصاب رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) فإن مصيبته تهون عليه إن شاء الله وكذا ما وقع في كربلاء.

فعن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) : (من عظمت مصيبته فليذكر مصيبته بي ، فإنها ستهون عليه)[2].

حداد النساء والأخطاء الشائعة

خطأ ومخالفة شرعية وعادة شائعة يقع فيها الكثير من النساء ، فتجد المرأة اذا مات فقيدً لها تحد عليه وتلبس السواد لأشهر والبعض لسنين ، وهذا أمر ترفضه الشريعة ومن مسؤلية المؤمنين ان يمنعوا ذويهم من ذلك ، وعلى رجال الدين والخطباء ان يعملوا على تغيير هذه العادة بالإرشاد وتوعية الناس الى ما رسمه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وحث عليه أهل البيت(عليهم السلام).

---

[1]-مسكن الفؤاد ١٠٨

[2]-مسكن الفؤاد ص١١

الحداد : وهو ترك ما يعد زينة سواء في البدن أو في اللباس ، فتترك المرأة الكحل والطيب والخضاب والحمرة ونحوها كما تجتنب لبس المصوغات الذهبية والفضية وغيرها من أنواع الحلي ، وكذا اللباس الأحمر والأصفر ونحوهما من الألوان التي تعد زينة عند العرف وتلبس السواد.

وأصل الحد المنع والفصل بين الشيئين، فكأن حدود الشرع فصلت بين الحلال والحرام ،فكونها تمنع من الزينة سميت بذلك.

روي عن علي (عليه السلام) أنه قال : (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على الزوج أربعة أشهر وعشرا)[1].

و روي عن الصادق (عليه السلام) انه قال: (ليس لاحد ان يحد أكثر من ثلاثة الا المرأة على زوجها حتى تنقضي عدتها)[2].

و عنه (عليه السلام) قال: (يحد الحميم على حميمه ثلاثا، والمرأة على زوجها أربعة أشهر وعشرا)[3].

---

[1] الينابيع الفقهية-علي أصغر ج٣٩ ص١٢٨

[2] من لا يحضره الفقيه ج١ ص١٨٣

-وسائل الشيعة ج٢٢ ص٢٣٤ [3]

و عنه (عليه السلام) أنه قال: (والإحداد انما يكون على المتوفى عنها زوجها، ولا تحل للمرأة ان تحد على غير زوج فوق ثلاثة أيام..)[1]

و بهذا يكون لزاما علينا هجرُ هذه العادات المخالفة لتعاليم ديننا الحنيف –وان لم يصل بعضها الى حد الحرمة–وان لا نقدم العرف البالي على الصراط المستقيم.

على أنّ في هذا الفعل ما فيه من آثار اجتماعية سيئة وتقصير في الحقوق، فللزوج حقٌ على زوجته، فهو يريد ان يرى منها ما يسره، فليس من الصواب ان يرى زوجته بائسة متوشحة بالسواد وقد عصبت جبهتها بعصابة سوداء حزينة على موت ابيها او اخيها –مثلا– اشهرا او سنين متواصلة.

[1]–مستدرك الوسائل ج١٥ ص٣٦١

ختام البحث

في ختام بحثنا في موضوع " المصيبة بين الثواب و العقاب" نشير إلى ثلاث فوائد، تتعلق أولاها بالاستعداد للموت، الذي هو حقّ على كل العباد، و الثانية بحقّ الميِّت على الحي، و الثالثة بالشماتة.

الفائدة الأولى- الوصية

قال تعالى: "كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين"البقر١٨٠

نشير بنقاط سريعة الى عدة امور:

اولا: هناك حث في الشريعة الاسلامية على الوصية ، فإذا كانت على الانسان واجبات شرعية او عرفية كما لو كان مطلوباً صلاة او في ذمته خُمس لم يؤده او ان البعض يطلبه فتكون الوصية واجبة اذا حضرته الوفاة، واما اذا لم يكن مطلوبا فهي مستحبة حتى ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال : (ما ينبغي لامرئ مسلم أن يبيت ليلة إلا ووصيته تحت رأسه)[1].

وهنا نقدم هذه النصيحة الثمينة لأصحاب الاموال، فبإمكانهم ان يرفعوا مقامهم يوم القيامة او يرفعوا عن انفسهم العذاب بأمر

---

[1]- وسائل الشيعة ج١٢ ص٢٥٩

ليس فيه جهد ولا نصب، و لا يكلفهم شيئا وهو ان يكتبوا وصيتهم ويوصوا بها بالثلث او اقل منه لعمل الخير، و يختاروا الجهة الخيرية التي يرغبون في إنفاق هذا المال عليها، فبمجرد خطة القلم يحصلون على ثواب جزيل ، وكذلك يمكن ان يوصوا بأمور اخرى فيها صلاح ابنائهم واقاربهم .

والافضل من ذلك ان يفكروا بعاقبة أمرهم وان هذه الاموال تبقى من بعدهم ويخرجون هم بأيدٍ فارغة الى مكان موحش يحتاج الى الزاد والى الاعمال الخيرية التي تجري من بعدهم، وهذا يتطلب منهم ان لا يكونوا تحت رحمة غيرهم، فاذا كان هم لم يقدموا لأنفسهم، فكيف يتوقعون من الاخرين ان يقدمون لهم؟ عن الإمام علي (عليه السلام) (يا بن آدم ! كن وصي نفسك في مالك ، واعمل فيه ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك)[1].

وقد ورد ان احد الصحابة اوصى ان يتصدق بما ترك من التمر وكان كثيرا وبعد ان اكمل النبي ص توزيعة رفع تمرة كانت ساقطة ليقرر ان هذه التمرة لو انفقها في حياته افضل من كل هذا التمر بعد وفاته، فيتطلب عليهم اذن ان يضعوا جزء من هذا المال في اعمال الخير لتدر عليهم ربحا يجنونه في يوم تتقطع فيه الاسباب ويضاعف الله لمن يشاء.

---

[1]-نهج البلاغة ج٤ ص٥٦

ثانيا: الوصية لا تجري على كل التركة بل له حق فقط بالثلث، اما الثلثان الباقيان فخارجان عن تصرفه، كما بيّنت الشريعة المقدّسة في احكام الارث، فعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (إن الله عز وجل أعطاكم ثلث أموالكم عند وفاتكم زيادة في أعمالكم)[1].

وبهاذا يتبين الخطأ الذي يرتكبه البعض ممن لا فقه له فيوصي بكل ماله بعد موته، ويتفاقم الخطأ عند البعض الاخر ليوصي بماله بظلم، فيوصي للبعض دون البعض فيختم حياته بالظلم والحيف على الاخرين، مع ما به من بذر العداوة بين ارحامه وعائلته: فعن الإمام علي (عليه السلام) : (الحيف في الوصية من الكبائر)[2].

ثالثا: حث الشارع المقدس الموصي ان لا ينسى ارحامه ،حتى روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله : (من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرثه فقد ختم عمله بمعصية)[3].

وهنا بودي ان اشير الى امر في غاية الاهمية وهو ان كثيرا من الاقارب تحدث بينهم مشاجرات وقطيعة ،وكما هو معلوم ان

---

[1]- ميزان الحكمة ج٤ ص٣٥٥

من لا يحضره الفقيه- الشيخ الصدوق ج٤ ص١٨٤ [2]-

[3]- من لا يحضره الفقيه ج٤ ص١٨٣

للرحم حقاً كبيراً، فلا تنفع الاعذار في التقصير معهم[1] وخصوصا اذا اضيف اليه الجوار فيكون الحق كبيرا حق الرحم وحق الجوار، فبهذا يكون الشخص وخصوصا صاحب الكلمة الذي اقبل على الوفاة بين خيارين الاول ان يترك الامر على ما هو عليه او يحمل احقاده معه ويظهرها قبل موته ايضا فيكون قد ساهم في ارتكاب المحارم وهو مقبل على ربه.

واما ان يبذل ما في وسعه قبل موته ليلم الشمل ويصلح ما فسد ويوصي بالوصل واذا كان ظالما يعترف بظلمه و يقوم بوصل من كان متقاطعا معهم ويأمر ذويه ويوصيهم بذلك حتى لاتبقى خلافاتهم سنّة من بعده ، وبهذا يكون قد ختم حياته بحسنة، لا ان يكون سببا في ترسيخ الخلاف، وعلى هذا قس ما سواه، فلابد ان يوصي بالخير ويصلح كل القضايا التي يتمكن من اصلاحها .

---

[1]- مثل ما ورد في مستدرك الوسائل ج١٥ ص٢٥٤ الإمام الصادق (عليه السلام) : إن رجلا أتى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : يا رسول الله إن لي أهلا قد كنت أصلهم وهم يؤذوني ، وقد أردت رفضهم ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إذن يرفضكم الله جميعا . قال : وكيف أصنع ؟ قال : تعطي من حرمك ، وتصل من قطعك ، وتعفو عمن ظلمك ، فإذا فعلت ذلك ، كان الله عز وجل لك عليهم ظهيرا.

الفائدة الثانية- عمل الخير لأهل القبور

من رحمة الله على عباده ، انه سبحانه لم يطوِ سجل الميت، بل جعل ما يُعمل له بعد موته يصل اليه، فكونه سببا في عمل الخير لا يحرمه الله وان كان ميتا واليك بعض ما ورد في ذلك:

عن أبي عبد الله عليه السلام: (يُدخل على الميت في قبره الصلاة والصوم والحج والصدقة والبر والدعاء ويكتب اجره للذي يفعله وللميت)[1].

عن معاوية بن عمار الدهني ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام: اي شئ يلحق الرجل بعد موته؟ قال: (يلحقه الحج عنه والصدقة عنه والصوم عنه)[2].

وقال عمر بن يزيد : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : " يصل عن الميت ؟ فقال : نعم حتى أنه ليكون في ضيق فيوسع الله عليه ذلك الضيق ، يؤتى فيقال له : خفف عنك هذا الضيق بصلاة فلان أخيك عنك ، قال : فقلت له : فأشرك بين رجلين في ركعتين قال : نعم . فقال عليه السلام : " إن الميت ليفرح بالترحم عليه والاستغفار له كما يفرح الحي بالهدية تهدى إليه "[3]

---

[1]- من لا يحضره الفقيه ج١ ص١٨٥

[2]- المحاسن أحمد البرقي ج١ ص٧٢

[3]-من لا يحضره الفقيه ج١ ص١٨٣

و عن أبي عبد الله عليه السلام : (من عمل من المسلمين عن ميت عملا صالحا أضعف الله له اجره ونفع الله به الميت)[1].

قال عمر بن يزيد : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : " يصل عن الميت ؟ فقال : نعم حتى أنه ليكون في ضيق فيوسع الله عليه ذلك الضيق ، يؤتى فيقال له : خفف عنك هذا الضيق بصلاة فلان أخيك عنك ، قال : فقلت له : فأشرك بين رجلين في ركعتين قال : نعم . فقال عليه السلام : " إن الميت ليفرح بالترحم عليه والاستغفار له كما يفرح الحي بالهدية تهدى إليه "[2]

عن أبي إبراهيم (عليه السلام) قال : سألته عن الرجل يحج فيجعل حجته وعمرته أو بعض طوافه لبعض أهله وهو عنه غائب ببلد آجر ، قال : قلت : فينقص ذلك من أجره ؟ قال : "لا هي له ولصاحبه وله أجر سوى ذلك بما وصل ، قلت : وهو ميت هل يدخل ذلك عليه ؟ قال : نعم حتى يكون مسخوطا عليه فيغفر له أو يكون مضيقا عليه فيوسع عليه ، قلت : فيعلم هو في مكانه إن عمل ذلك لحقه ، قال : نعم ، قلت : وإن كان ناصبا ينفعه ذلك ؟ قال : نعم يخفف عنه"[3] .

---

[1]-من لا يحضره الفقيه ج١ ص١٨٥

[2]- من لا يحضره الفقيه ج١ ص١٨٣

[3]- الكافي ج٤ ص٣١٦

عن الرضا عليه السلام: (عليك بطاعة الأب وبره و التواضع والخضوع والاعظام والاكرام له ... تابعوهم في الدنيا أحسن المتابعة بالبر وبعد الموت بالدعاء لهم والترحم عليهم فإنه روي ان من بر أباه في حياته ولم يدع له بعد وفاته سماه الله عاقا)[1].

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (إن العبد ليُرفع له درجة في الجنة لا يعرفها من اعماله فيقول رب أنّى لي هذه فيقول باستغفار والديك لك من بعدك)[2].

عن الحسن والحسين (عليهما السلام) "انهما كانا يؤديان زكاة الفطرة عن علي بن أبي طالب عليه السلام حتى ماتا. وكان على بن الحسين عليه السلام يؤديها عن الحسين بن علي عليهما السلام حتى مات وكان أبو جعفر عليه السلام يؤديها عن علي عليه السلام حتى مات قال جعفر بن محمد وانا أؤديها عن أبي"[3].

وهناك روايات كثيرة في ذلك، ويلحظ فيها التركيز على الحج عن الميت.

نسأل الله ان يجعلنا من الذاكرين لهم وان لا يحرمنا من ذكر قارئي كلماتي هذه ولو بقراءة الفاتحة، وان يقيض لهم من

---

[1]- فقه الرضا-علي بن بابويه ص٣٣٤

[2]- مستدرك الوسائل ج٦ ص٤٣٩

[3]- مستدرك الوسائل ج٢ ص١١٦

يذكرهم بعد موتهم، وهذا دأب الدنيا قوم يحطون رحلهم وقوم يرحلون.

الفائدةالثالثة- تحريم اظهار الشماتة:

الشماتة: هي الفرح بما يصيب الغير وإظهار هذا الفرح والسرور، والسخرية من المصاب او المزاح وما شابه.

و قد نهى عنها الاسلام لما فيها من اذية اصحاب المصاب، وتأكيد العداوة له التي تكون سبباً للتقاطع و التباغض، و ربما العراك او القتال ، وهي تخالف صفات المؤمنين ، فالمؤمنون متراحمون متعاطفون متواصلون حتى مع من قاطعهم، و هي من جانب آخر تصرفٌ غيرُ عقلائي، فالعاقل لا يشمت لعلمه بالقدر، و أنه ربما يصيبه ما اصابهم بسبب معصيته هذه، لان الشماتة نوع من البغي على الناس.

وكما بينا ان الله سبحانه يعجل عقوبة الباغي، و ربما تكون من جنس الذنب وهذه بعض الروايات التي تشير الى ما ذكرنا:

عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) : (لا تظهر الشماتة بأخيك فيرحمه الله ويبتليك)[1].

---

[1]- الأمالي-الشيخ الصدوق ص٢٩٧

عن الصادق (عليه السلام) أنه قال : (لا تبدي الشماتة لأخيك فيرحمه الله ، ويصيرها بك، وقال : من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن) [1].

حكم وعبارات جميلة في المصيبة

هذه بعض الكلمات القصيرة في المصائب والمحن ومنها ما تحمل معان كبيرة وهي عصارة لأفكار البعض ونتيجة لخبرة طويلة:

١- الحكيم من يبتهج بالمصائب ، ليقطف منها الفوائد

٢- لن تستطيع أن تمنع طيور الهم أن تحلق فوق رأسك ، ولكنك تستطيع أن تمنعها من أن تعشش في رأسك.

٣- الجزع عند المصيبة ، مصيبة أخرى

٤- ربّ أمر تتقيه . . جرّ أمراً ترتجيه

خفي المحبوب منه . . وبدا المكروه فيه

فاترك الدهر وسلّمـ . . ـه إلى عدل يليه

---

[1]- الكافي ج٢ ص ٣٥٩ الافتتان او الفتنة هنا المحنة والمصيبة والابتلاء، و اصل الفتنة هي من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا احرقته بالنار ليتبين الجيد من الرديء، فالله سبحانه وتعالى ربما يفعل بك ذلك لعصيانك و بغيك انتصارا لعبده المبتلى بالمصيبة.

٥- كل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر ، إلا المصيبة ، فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر.

٦- وأحلم في المنام بكل خير . . فأصبح لا أراه ولا يراني
ولو أبصرت شراً في منامي . . لقيت الشر من قبل الأذان

٧- إن المصائب كثيراً ما تكون رحمة في لباس عذاب

٨- قد تلد المآسي عبقرياً.

٩- على قدر أهل العزم تأتي العزائم ❖
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

١٠- ينشد التعيس الراحة في مصائب الآخرين

١١- اذا توجع قلبك لمصائب من تكرهه فاعلم ان سريرتك نقية

١٢- بِذا قَضَتِ الأيّامُ ما بينَ أهلِها ... مَصائِبُ قَومٍ عِنْدَ قَومٍ فَوائدُ

١٣- ليس الشجاع من يجرؤ على الموت وإنما من يتحمل المصائب بجرأة.

١٤- اذا فقدت عزيزا فاشكر الله على ما تبقى من الأعزاء

١٥- تعلم أن تجد في مصائب الأخرين ما يجعلك تتجنب أخطاءهم.

١٦- إذا سلمتْ نفسُ الفتى منْ مصيبة ...

تلمَّ بهِ فالأمرُ في غيرها سهلُ

١٧- ستتعلم الكثير من دروس الحياة إذا لاحظت أن رجال الإطفاء لا يكافحون النار بالنار.

١٨- يجب أن تعامل الكوارث كأنها أمور تافهة ، لكن إياك أن تعامل الأمور التافهة على أنها كوارث.

١٩- عادة نحتاج لمصيبة كي نعيش في الحاضر ، فهي توقظنا وتجعلنا نرى كل أخطائنا.

٢٠- المصائب لا تعرف التمييز العنصري

٢١- جزى الله الشدائد كل خير

وإن كانت تغصصني بريقي

وما شكري لها إلا لأني

عرفت بها عدوي من صديقي

٢٢- المصائب هي المحك الحقيقي للرجال.

٢٣- قال احدهم: ما شكوت الزمان ولا برمت بحكم السماء، إلا عندما حفيت قدماي، ولم أستطع شراء حذاء فدخلت مسجد

الكوفة، وأنا ضيق الصدر، فوجدت رجلاً بلا رجلين ، فحمدت الله وشكرت نعمته علي.

٢٤- لا يمكن لإنسان أن يحتفظ في يديه بأكثر من كرتين من ثلاث ؛الصحة والمال وراحة البال

٢٥- وَإِذا المَنِيّةُ أنشَبَت أظفارَها ... ألفَيتَ كُلّ تَميمَةٍ لا تَنفَعُ

٢٦- صبت المصائب على أحد العرفاء، وهو يكثر من الحمد والشكر لله سبحانه فسألوه عن ذلك فاجاب احمده على ابتلائه لي بالمصائب ولم يبتلني بالذنوب.

نسأل الله ان يسددنا وان يجعلنا سائرين بهدى القرآن والعترة فإن من تبعهم نجى ومن خالفهم غرق وهوى والحمد لله رب العالمين.

معد البطاط



جدلية المآتم والبكاء على الحسين عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا البكاء على الحسين عليه السلام،ولماذا نقيم المآتم عليه كل عام؟هذا التساؤل يطرحه البعض وهو يستنكر الحزن والبكاء، إضافة الى من يفتي منهم بحرمته، ،فهل ان طرحهم هذا صحيح؟

وللاجابة على ذلك نحتاج الى عدة نقاط وبتسريح النظر فيها يتضح رجحان هذا الامر وان اللوم سيقع على من لم يعتن بهذه المآتم ومن لم يهتم بالحزن على سيد شباب اهل الجنة،والمقدمات هي:

اولا: قال الله تعالى: {قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور} الشورى٢٣... فمن المتعذر على المسلم ان يؤدي شكر وأجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو طلب منه ذلك، والى هذا فقد حكى عنه القرآن الكريم:{... وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها...} آل عمران ١٠٣.. فالذي أنقذنا- ونحن على حافة السقوط في النار-لا يمكن لنا بحال ان نؤدي أجره..! ومع انه لم يطلب منا أجر انقاذه الا امراً واحداً وهو مودة قرباه والحسين عليه السلام من قرباه الذين خصهم في حديث الكساء المشهور

بين طوائف المسلمين ،فجعلهم اهل بيته دون سواهم[1] وما نقله الطبراني في المعجم الكبير وغيره(عن ابن عباس (رض) قال لما نزلت :(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) قالوا:يا رسول الله(صلى الله عليه وسلم)ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟قال:علي وفاطمة وابناهما)[2].

اذن يتوجب علينا والحال هذا أن نجتهد لنظهر حبنا لقرباه كي نؤدي جزءاً من هذا الأجر الذي أمرنا رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) به..ومن أصدق مصاديق الحب هو الفرح لفرحهم والحزن لحزنهم والبكاء على مصائبهم!.

اضف الى ان الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه و آله وسلم) لم يأمرانا بالمودة لعلة القربى،وانما لأمر ديني،وقد شدد النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) على أن نحب في الله ونبغض في الله، وهو أولى بتطبيق ذلك وللمثال ما في صحيح

---

[1]- جاء في سنن الترمذي:﴿عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله قال إنك إلى خير﴾ قال هذا حديث حسن،وقريب منه في صحيح مسلم.

[2]- المعجم الكبير- الطبراني ج٣ ص٤٧

البخاري(قال النبي (صلى الله عليه وسلم):لا يجد أحد حلاوة الايمان حتى يحب المرءَ لا يحبه الا لله..)[1]

اذاً هذا الحث على المودة الذي جعله الله أجرا لثقل الرسالة- كما في الآية اعلاه- يكون مودة في الله وهو ما بينته الآية ٤٧ من سورة سبأ :{ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله ..} أي أن أجر الرسالة (المودة للقربى) يرجع الينا،،أما كيفية هذا الرجوع، فتبينه هذه الاية من سورة الفرقان { قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً }٥٧، فهنا الاستثناء باتخاذ السبيل الى الله وهناك الاستثناء بمودة القربى فهم السبيل الى الله اذاً.

ثانياً: قال تعالى:{ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً} الاحزاب٢١،وقال تعالى ايضاً: (... وما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا...)الحشر ٧

وقد نقلت مصادر السنة والشيعة روايات كثيرة حول بكاء النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)على الحسين(عليه السلام)قبل أن يستشهد بعشرات السنين، وكمثال نسوقه للبيان نأخذ هذه الرواية(الصحيحة)في مجمع الزوائد للهيثمي :(وعن أم سلمة

[1]- صحيح البخاري كتاب الأدب باب الحب في الله.

قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ذات يوم في بيتي قال لا يدخل على أحد فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى فأطلت فإذا حسين في حجره والنبي صلى الله عليه وسلم يمسح جبينه وهو يبكي فقلت والله ما علمت حين دخل فقال إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت قال أفتحبه قلت أما في الدنيا فنعم قال إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء فتناول جبريل من تربتها فأراها النبي صلى الله عليه وسلم فلما أحيط بحسين حين قتل قال ما اسم هذه الأرض قالوا كربلاء فقال صدق الله ورسوله كرب وبلاء ، وفى رواية صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض كرب وبلاء . رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات)[1].

هذا رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) يبكي بكاءً شديدا حتى يسمع نشيجه من خارج الدار والحسين (عليه السلام) لم يقتل بعد،فما بالنا لو كان الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) حاضراً اثناء الواقعة وبعدها وما حدث من الحصار ومنع الماء

١- مجمع الزوائد -الهيثمي ج٩ ص١٨٩ ، والنشيج:قال عنه ابن فارس نشج الباكي ينشج نشيجا إذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب وقال الهروي النشيج صوت معه ترجيع كما يردد الصبي بكاءه في صدره وفي المحكم هو أشد البكاء راجع فتح الباري-الهيثمي ج٢ ص ١٧٢

وقتل الذرية والاطفال وذبح الحسين(عليه السلام)،ثم لا يُكتفى بذلك حتى يُرفع رأسه على القنا يهدى من بلد الى بلد،ونساؤه سبايا من غير غطاء ولا وطاء يضربهن الاعادي كأنهن من سبي الترك أو الديلم، يسوقونهن الى ملك جلس باسم النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وقد سلب الخلافة؟؟ فإذا كان النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بكى على الحسين (عليه السلام) وعلى استشهاده فهذه اذاً سنة ينبغي على المسلمين التأسي بها كما يأمر القرآن الكريم وقد افتتحنا هذه النقطة بالايتين الشريفتين.

ربما يقال ان النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بكى على الحسين (عليه السلام) مرة او اكثر من مرة، لكنكم تبكون كل سنة وهذا خلاف السنة، فنقول: ان السنة تعني قول النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وفعله وتقريره وهي تثبت بمرة واحدة وهذا لا خلاف فيه، فعلى سبيل المثال الحجامة ثبت انها سنّة وأن فعلها ليس بمحرم ويصح عملها كلّ سنة لان النبي فعلها، بغض النظر عن عدد المرات التي احتجم فيها(صلى الله عليه و آله وسلم) وهكذا في كثير من الموارد.

ثالثا: قال تعالى: {وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم} يوسف٨٤

هذه الآية من جملة الآيات التي قصها القرآن الكريم لنا من خبر النبي يعقوب وابنه النبي يوسف عليهما السلام، والآية هنا تشير الى حزن هذا النبي المبتلى بفقد ولده يوسف عليهما السلام، ومن شدة الحزن والبكاء على يوسف وصل به الحال الى حد أن تبيض عيناه وهو نبي لا يخالف شرع الله، وهذا القرآن الكريم لم ينكر عليه ذلك،،! هذا في الوقت الذي لم نجد آية قرآنية تحث يعقوب على مودة يوسف، اما نحن المسلمون فلدينا آية شريفة واحاديث كثيرة[1] تحثنا على مودة القربى فيحق لنا ان نبكي ويحق لنا ان نقيم مآتم الحزن على الحسين وأهل بيته عليهم السلام كما حزن هذا النبي الكريم مع اننا لم يصل بنا حزننا ان تبيض الاعين، و لو وصل الأمرُ إلى ذلك ما كان قبيحاً.

رابعا: قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} ١١٩ ،التوبة، فقد نقل الحاكم في المستدرك عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)انه قال: (عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن فقال كأني قد

---

[1]-من هذه الأحاديث الشريفة ما رواه الطبراني في المعجم الكبير ج١١ ص٨٤ قال (صلى الله عليه و سلم)لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن ماله فيما انفقه ومن أين اكتسبه وعن حبنا أهل البيت.

دعيت فأجبت اني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ثم قال إن الله عز وجل مولاي وانا مولى كل مؤمن ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وذكر الحديث بطوله ❖ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله ❖ (شاهده) حديث سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل أيضا صحيح على شرطهما)[1].

وعن حنش الكناني قال سمعت أباذر(رض) يقول وهو آخذ بباب الكعبة: من عرفني فانا من عرفتم ومن أنكرني فانا أبو ذر سمعت رسول(صلى الله عليه و سلم)يقول(مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق). قال الحاكم هذا حديث صحيح[2].

هذه الاحاديث الصحيحة وغيرها تأمرنا باتباع منهج اهل البيت عليهم السلام وان في مخالفتهم الضلال والهلاك،وهم عليهم السلام امرونا بإقامة العزاء والبكاء على الحسين عليه السلام، و الروايات التي جاءت عنهم (عليهم السلام) في هذا

---

[1]- المستدرك-الحاكم النيسابوري ج٣ ص١٠٩

[2]-المستدرك-الحاكم النيسابوري ج٢ ص٣٤٣

المقام كثيرة ، فخذ هذا المثال عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : (أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خديه بوأه الله بها غرفا يسكنها أحقابا ، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما مسنا من الأذى من عدونا في الدنيا بوأه الله مبوأ صدق، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خده من مضاضة ما أوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار)[1] .

عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال للفضيل : "تجلسون وتتحدثون ؟ فقال : نعم ، فقال : إن تلك المجالس أحبها ، فأحيوا أمرنا ، فرحم الله من أحيى أمرنا.."[2].

خامسا: قال تعالى:{ فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين} ٢٩الدخان.

ان استشهاد الحسين (عليه السلام) اهتز له الوجود بأسره فقد ابكى السماء والارض والجن والانس وقد ذكرنا سابقا بكاء رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)، و في كتاب معارج الوصول قال﴿..وقال السدي (رح) لما قتل الحسين(رض)بكت

١-الحر العاملي ج١٤ ص٥٠٢

٢-وسائل الشيعة ج١٤ ص٥٠١

السماء وبكاؤها حمرتها. وقال الامام ابو الفرج ابن الجوزي:لما كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب يستدل بذلك على غضبه وأنه امارة السخط والحق سبحانه ليس بجسم فأظهر تأثر غضبه على من قتل الحسين(عليه السلام) بحمرة الافق وذلك دليل على عظم الجناية[1].

اما في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر عن ابن سيرين فقد قال: "لم تبك السماء على احد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين بن علي.."[2].

وفي نفس المصدرعن علي بن مدرك عن جده الاسود بن قيس قال:" احمرت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة اشهر يرى ذلك في آفاق السماء كأنها الدم .."[3]

وفي مجمع الزوائد عن ام حكيم قالت: "قتل الحسين وانا يومئذ جويرية فمكثت السماء أياماً مثل العلقة رواه الطبراني ورجاله إلى أم حكيم رجال الصحيح "[4]

---

[1]- معارج الوصول الى معرفة فضل آل الرسول(ع) الزرندي الشافعي ص٩٩

[2]-تاريخ مدينة دمشق-ابن عساكر ج١٤ ص٢٢٥

[3]-تلريخ مدينة دمشق ج١٤ ص٢٢٧

[4]-مجمع الزوائد ج٩ ص١٩٦

ونقل ابن عساكر(وقال ابو غالب قال حدثني بواب عبيد الله بن زياد أنه لما جيء برأس الحسين فوضع بين يديه رأيت حيطان دار الامارة تسايل دماً)[1].

ونقل الطبراني في معجمه الكبير عن الكندي انه قال:(لما قتل الحسين مكثنا سبعة أيام اذا صلينا العصر نظرنا الى السماء على اطراف الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة ونظرنا الى الكواكب يضرب بعضها بعضا)[2].

وفي نفس المصدر ايضاً عن ابي قبيل قال: (لما قتل الحسين احتزوا رأسه وقعدوا في اول مرحلة يشربون النبيذ يتحيون بالرأس فخرج إليهم قلم من حديد من حائط فكتب بسطر دم : أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا)[3].

وفي نفس المصدركذلك عن ابي قبيل قال: "لما قتل الحسين بن علي انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا انها هي"[4].

---

[1]- ترجمة الامام الحسين-ابن عساكر ص٣٦٢

[2]- المعجم الكبير-الطبراني ج٣ ص١١٤،ومعصفرة: اي مصبوغة بالعصفر وهو نبات يصبغ به ولونه اصفر.

[3] -المعجم الكبير ج٣ ص١٢٣

[4]- المعجم الكبير ج٣ ص١١٤

عن الزهري قال: "قال لي عبد الملك أي واحد أنت ان اعلمتني اي علامة كانت يوم قتل الحسين؟ فقال قلت لم ترفع حصاة ببيت المقدس الا وجد تحتها دم عبيط ،فقال لي عبد الملك: إني و إياك في هذا الحديث لقرينان، رواه الطبراني ورجاله ثقات"[1].

وفي نفس المصدر: "عن أم سلمة قالت سمعت الجن تنوح على الحسين ابن علي . رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . وعن ميمونة قالت سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي . رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح" [2].

عن أبي جناب الكلبي حدثني الجصاصون قالوا كنا إذا خرجنا صارت إلى الجبانة عند مقتل الحسين رضي الله عنه سمعنا الجن ينوحون عليه ويقولون مسح الرسول جبينة فله بريق في الخدود أبواه من عليا قريش جده خير الجدود:

مسح الرسول جبينه❖❖❖ فله بريق في الخدود
ابواه من عليا قريش❖❖❖ جده خير الجدود[3]

---

[1]- مجمع الزوائد ج٩ ص١٩٦
[2]-مجمع الزوائد ج٩ ص١٩٩
[3]- المعجم الكبير ج٣ ص١٢٢

وعن دويد الجعفي عن أبيه قال: " لما قتل الحسين انتهبت جزور من عسكره فلما طبخت إذا هي دم . رواه الطبراني ورجاله ثقات" [1].

وعن أبي رجاء العطاردي قال: " لا تسبوا عليا ولا أحدا من أهل البيت فان جارا لنا من بلهجيم قال ألم تروا إلى هذا الفاسق الحسين بن علي قتله الله فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمس الله بصره . رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح" [2].

ونقل ابن حبان في كتابه الثقات:(لما قتل الحسين بن علي مطرت السماء دماً فأصبحنا و جرارنا وكل شيء لنا ملأى دماً) [3].

ويؤيد هذا ما كتبه احد البريطانيين في كتابه (The Anglo-Saxon chronicle) الذي يتحدث عن تاريخ بريطانيا فيذكر احداث السنين فيذكر سنة٦٨٥ ميلادية فيقول: (مطرت السماء دما واصبح الناس في بريطانيا فوجدوا ان البانهم وازبادهم تحولت الى دم) وبتحويل التاريخ من الميلادي الى الهجري يكون الفارق ما يقارب من اربع سنين بعد استشهاد الحسين عليه

---

[1] -مجمع الزوائد ج٩ ص١٩٦

[2] مجمع الزوائد ج٩ ص١٩٦

[3] -الثقات -ابن حبان ج٥ ص٤٨٧

السلام ،وهنا تجدر الاشارة ان الاحداث الغير مرتبطة بأمور واضحة يختلف في تأريخها ويشتبه عادة ، وان مصادرنا ذكرت هذا الحدث ومصادرهم كذلك، فالحق هو ما ذكره علماء المسلمين من ارتباط ذلك باستشهاد الحسين عليه السلام فهم متفقون على الحدث مختلفون في التأريخ .

وعن حميد الطحان قال: "كنت في خزاعة فجاؤوا بشيء من تركة الحسين فقيل لهم ننحر او نبيع قال انحروا فجلست على جفنة فلما جلست فارت نارا" [١].

وفي تاريخ مدينة دمشق عن ابن ابي عمار ان ابن عباس رأى النبي(صلى الله عليه و سلم) في منامه يوما بنصف النهار وهو اشعث اغبر وبيده قارورة فيها دم فقلت يا رسول الله ما هذا الدم؟ فقال: دم الحسين لم ازل التقطه منذ اليوم فأحصي ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم"[٢].

وفي المستدرك عن سلمى قالت دخلت على ام سلمة وهي تبكي فقلت: (ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله (صلى الله

---

[١] -المعجم الكبير –ج٣ ص١٢١

[٢] تاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص٢٣٧

عليه و آله وسلم)في المنام وعلى رأسه و لحيته التراب فقلت مالك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفا)[1]

وفي معارج الوصول للزرندي الشافعي ذكر قصيدة للشافعي يرثي بها الحسين منها البيت التالي :

تزلزلت الدنيا لآل محمد ❖❖❖ وكادت لهم صم الجبال تذوب[2]

وفي المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " أوحى الله إلى نبيكم صلى الله عليه وآله اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا واني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا"[3].

هذا بعض ما روته كتب اخواننا السنة حين استشهاد الحسين وكثير غير ذلك لم نذكره روما للاختصار، وكثير من هذه الروايات صحيحة السند فضلا عما ذكر عن طريق اتباع اهل البيت عليهم السلام، فاذا كان غضب الله الى هذا الحد وقد اظهره في الآفاق حيث بكت السماء باحمرارها ومطرها دما على الحسين عليه السلام، والارض بظهور الدم تحت احجارها والحيطان بتسايل دمائها والجن ناحوا عليه و انقلاب الجزور

---

[1]-المستدرك على الصحيحين ج٤ ص١٩

[2]-معراج الوصول ص١٠١

[3]- المستدرك ج٢ ص٢٩

المسلوبة الى دم بإذن الله، وما الى ذلك،، ألا يحق لنا ان نبكي وان نواسي النبي محمداً (صلى الله عليه و آله وسلم) وهو اشعث مغبر حزناً على الحسين عليه السلام؟؟

سادسا: قال تعالى: {وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه و قد فصل لكم ما حرم عليكم..} الانعام ١١٩

هنا قد بين الله تعالى الحرام، اي ان الاصل في الاشياء الإباحة وان التحريم طارئ وقد نزل تفصيله.

وفي مجمع الزوائد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى شيئا ثم تلا (وما كان ربك نسيا) رواه البزار والطبراني في الكبير وإسناده حسن ورجاله موثقون)[1].

و قال العيني في عمدة القاري (..ولا شك أن الحرمة متأخرة عن الإباحة لأن الأصل في الأشياء الإباحة ، والتحريم عارض ، ولا يجوز العكس لأنه يلزم النسخ مرتين..)[2].

و حيث أنه لم يرد نص قرآني أو نبوي في حرمة مجالس اقامة العزاء والبكاء على الحسين عليه السلام ، بل نجد العكس من

---

[1]-مجمع الزوائد ج١ ص١٧١

[2]-عمدة القاري-العيني ج٥ ص٤٩

ذلك تماماً، فهي -إن لم نقل مستحبة تنزلاً- مباحة، و في حال اضفنا اليها النقاط الأخرى فسيكون الامر راجحاً حتماً.

سابعا : قال تعالى: {و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار..} ١١٣هود...

في سياق هذه الاية الشريفة الواضحة لا يمكن لمسلم ان يقبل بإمرة وتسلط شخص مثل يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وهو من قد علم الناس بحاله وفسقه وظلمه،وقد ورثه ابوه خلافة المسلمين بغير مشورة وهي البدعة الكبرى في الاسلام التي جرّت الويلات على الأمّة، واكثر من ذلك صار الحكم له ملكاً عضوضاً، وهنا نستطيع ان نستبين حجم الانحراف والضياع الذي سيلحق بالامة والاسلام كون ان ((الناس على دين ملوكها)).

الحسين يعلم ان النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) جاهد وبذل كل وجوده لنشر الدعوة والتي هي الخاتمة الى يوم القيامة،وهذه الجهود وصلت الى حد يخشى عليها من الضياع على يد أغيلمة بني أمية[1] فماذا يصنع الحسين وهو يرى الامة هامدة كالجسد الميت؟

١- في المستدرك ج٤ ص٤٧٩ " أبا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هلاك هذه الأمة على يدي أغيلمة من قريش . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". وذكر ابن حجر في فتح الباري ج١٣ ص٨..وهو يشرح حديث البخاري القريب من لفظ حديثنا فقال عقب

كيف يرجعها الى رشدها والى الدين الحقيقي؟ لذا فقد خرج الى العراق،واصطحب معه أهل بيته وهم من ليس على الارض من يشبههم[1] من الرجال و النساء والاطفال حتى زينب الكبرى بنت فاطمة الزهراء عليها السلام مع انها متزوجة وهو يعلم انه مقتول وانهن سبايا،بصريح قوله عليه السلام :(قال لي جدي (ص) أيضا : " إن الله عز وجل قد شاء أن يراهن سبايا.. [2]) ولم يأخذ برأي من حاول صده عن المسير،ثم يصل الى المعركة فيقدم اصحابه واهل بيته الى الموت واحدا تلو الاخر حتى الطفل الرضيع،ثم يتقدم هو الى القتل ليبدأ السبي لأهل بيت النبوة.

وهنا يأتي السؤال الضرورة: لماذا هذا الخروج وهذه التضحيات؟؟

اراد الحسين عليه السلام ان يحرك الامة بدمه الزكي و بمظلوميته،فهو يعلم منزلته في الامة فأراد ان يهز الامة ويوقظها من هذا السبات بهذه الفاجعة، كي تلفظ وترفض يزيد واشباهه الذين افسدوا في الامة، وتملكوا ظلما .

حديث لابي هريرة(..وفي هذا اشارة الى ان اول الاغيلمة كان في سنة ستين وهو كذلك فان يزيد بن معاوية استخلف فيها.

[1]- نقل الزرندي الشافعي في كتابه معارج الوصول ص٩٨: "قال الحسن البصري ما كان لهم يومئذ على وجه الارض شبه".

[2]-ينابيع المودة-القندوزي الحنفي ج٣ ص١٩

واراد الحسين عليه السلام ان تتبع الامة نهج الحق المتمثل باهل البيت عليهم السلام ،الذين حملوا الدين المحمدي الاصيل.. فبدمائه الزاكية ومظلوميته اراد ايقاظ الضمير واراد لتكملة المشوار -لصعوبته- ان تتم بدور السبايا وعلى رأسهم اخته السيدة زينب الكبرى عليها السلام، وتتبع ذلك ادوار اثارة هذه العاطفة والصحوة في آفاق الامة من قبل الائمة عليهم السلام يثيرون هذه العاطفة عند المسلمين ويذكرونهم بهذه المأساة، وهو ما بدأ به مباشرة بعد واقعة كربلاء الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام حتى عد من البكائين لكثرة ما بكى على الحسين(عليه السلام)،وهكذا بقية الائمة من بعده فكانوا يجلبون الشعراء لرثاء الحسين عليه السلام ويحثونهم على الشعر وعلى البكاء والابكاء[1] حتى انهم (عليهم السلام)ارادوا من شيعتهم الثبات على ذكر الحسين والبكاء عليه وذكر مصيبته لكي يكون هذا العمل عاملاً مهماً في ربط المسلمين من الصغر بأهل البيت والاخذ منهم والابتعاد عن منهج الظلمة الذي كان

---

[1]- ففي كامل الزيلرات عن أبي هارون المكفوف قال قال ابو عبد الله- اي الامام الصادق- يا ابا هارون انشدني في الحسين عليه السلام قال فأنشدته فبكى فقال انشدني كما تنشدون - يعني بالرقة.. ثم ذكر له ثواب البكاء فهم عليهم السلام يأمرون بطريقة النعي الرقيقة.

بعيدا عن روح الشريعة التي ثبت عليها وثبتها أهل البيت (عليهم السلام).

على هذا فإن المآتم الحسينية تربي الاجيال الاسلامية على منهج مودة اهل البيت عليهم السلام والابتعاد عن الركون الى الظالمين،وكذلك نشر علوم اهل البيت ومواقفهم وادوارهم في حفظ الرسالة الاسلامية.وهنا يكون حب اهل البيت واتباعهم من افضل الاعمال عند الله.

ثامنا: في مجمع الزوائد: عن ابي هريمة قال: (كنت مع علي (رض) بنهر كربلاء فمر بشجرة تحتها بعر غزلان فأخذ منه قبضة فشمها ثم قال يحشر من هذا الظهر سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، رواه الطبراني ورجاله ثقات)[1].

لهذا الحديث علاقة بما تكونت به مدينة كربلاء بعد استشهاد عليه السلام، فسكانها من الشيعة المهتمين بالمآتم وبدأ دفن اموات المسلمين هناك حتى اليوم،والحديث يذكر ان الذين يدخلون الجنة بغير حساب من هذا الظهر سبعون الف فضلا عمن يحاسب وبهذا تكون المآتم والبكاء مرضية عند الله سبحانه وأن محسنيهم من اهل الجنة، ولو لم يكونوا كذلك وكانوا أهل بدعة لكانوا في

---

[1]-مجمع الزوائد ج٩ ص١٩١

النار مع اهل البدع أو على أقل التقادير ممن يحاسبون حسابا عسيرا .

شبهات و ردود تتعلق بالبحث

١- هناك من يقول: أن شيعة العراق هم الذين قتلوا الحسين وهم يبكون عليه اليوم.

نعرف بطلان هذه التهمة من خلال قوله تعالى:{..ولا تكسب كل نفس إلا عليها و لا تزر وازرة وزر أخرى[1] ..}١٦٤الانعام..

فالاية هنا صريحة تقرر ان كل انسان يحاسب على ذنبه ولا يؤخذ بذنب غيره،نعم ربما يحاسب على مقدار رضاه بذاك العمل، اما نحن فنبرأ الى الله من قتلة الحسين عليه السلام،ولكن من غيرنا من لا يتبرأ منهم بل يبرر لهم فهم اولى بهذا الذنب منا، وهب اننا قتلناه عليه السلام ونبكي توبة وندما فهذا شئ جميل نحمد عليه لا نذم. هذا كله اذا سلمنا ان الشيعة هم الذين قتلوا الحسين عليه السلام كما نتهم بذلك!

ولكن نظرة عابرة على الحادثة تعطينا خلاف هذا الاتهام،لان الكوفة اسسها عمر بن الخطاب للعسكر وهي خليط من بلدان

١- الوزر الملجأ الذي يلتجأ إليه من الجبل ، قال : (كلا لا وزر إلى ربك) والوزر الثقل تشبيها بوزر الجبل ويعبر بذلك عن الاثم لثقله والمعنى: ولا تحمل حاملة ثقل أخرى أي لا تؤخذ نفس بذنب أخرى.

كثيرة من اليمن والحجاز وفارس وغيرها، و فيها ولاة بني امية واتباعهم وكذلك فيها الخوارج و شيعة اهل البيت (عليهم السلام).

و حين جاء الحسين عليه السلام كان ابن زياد قد ضيق عليهم وقتل من قتل والقى بالسجن نماذج مهمة منهم كالمختار الثقفي، ثم جعل الشرطة تراقب الناس لئلا يلتحقوا بمعسكر الحسين عليه السلام،حتى ان حبيب بن مظاهر حين اراد الخروج ارسل جواده بيد مولاه امامه وتسلل هو خلفه حتى وصل الى الحسين (عليه السلام.)

ثم ها نحن نقرأ خطاب الامام الحسين (عليه السلام) لاعدائه:(ويحكم يا شيعة آل ابي سفيان[1])، و كذا يؤيد هذا المعنى ما قام به المختار من ثورته في الكوفة بالثأر من قتلة الحسين عليه السلام، وقد ناصره فيها الشيعة وغيرهم ، لكن اعداءهم من الكوفيين قاموا بالثورة ضد المختار وحاصروه بعد ان ارسل ابراهيم على جيشه لقتال الامويين بالشام. فالكوفة اذن هي خليط ومزيج من اقوام، فلم يكن كل سكانها عراقيين، ولم يكونوا شيعة حتى يقال ان العراقيين او الشيعة هم الذين قتلوا الحسين عليه السلام.

---

[1]- بحار الانوار ج٤٥ ص٥١

ثـم ان لفـظ الشيعة يطلـق علـى الشخص بمجرد تفضيل أمير المؤمنين علـى غيره وان لم يـؤمن بـالنص عليه وعلـى أهـل بيتـه، وهذا ممكن ان نسميه شيعي بالمعنى الأعـم ونحن نجد من شيوخ الصحاح الستة كثير من الشيعة بهـذا المعنـى ولـذا وثقهـم أهـل السنة، وهنـاك شيعي بـالمعنى الأخص وهـو الـذي يؤمن بـالنص فضلا عن التفضيل.

والشيعة اليـوم هـم مـن القسـم الثـاني وهـؤلاء كـانوا قلـة في الكوفة ولم يخرجوا لقتل الحسين عليه السلام بل منهم من سجن ومنهم من قتل ومنهم من حجز عـن الخـروج فـإذا سلمنا بوجـود بعض الشيعة ممن غرتهم الدنيا وخرجوا مع الجيش الأمـوي فهـم من الشيعة بالمعنى الأول الذين لانتسب أليهم ، وبهذا تسقط هذه الشبهة.

٢- يستهزئ البعض بالروايات التي تثبت ثواب البكاء على الحسين(عليه السلام) وانه يُدخل الجنة!.

ففيمـا يتعلـق بثـواب البكـاء لابـد مـن النظـر في سـند هـذه الروايات، أهي صحيحة السند أم لا؟ فإن كانـت صحيحة السند فلابد من ملاحظة الايات والروايات الاخرى التي توضح مثل هذه الالفـاظ المتكررة في كثير من المستحبات في كتـب الفـريقين، فليس المقصود هو دخول الجنة دون اي قيد، وقد اوضح ذلـك -

في مثل هذه الروايات- الامام الرضا (عليه السلام) في حديث سلسلة الذهب [1] فالحديث بشروطه، والبكاء الحقيقي و باستيفاء كل شروطه تتحقق الاحاديث،لان البكاء يجب ان يكون من المحب، إذ في الذين قتلوا الحسين(عليه السلام) ايضا من بكى عليه كعمر بن سعد،والبكاء من محبيه لا يكون حقيقة والمحبة لا تكون صادقة الا اذا كان ذلك مقروناً باتباع الحسين(عليه السلام) والاخذ بسيرته [2] فإذا اخذ المحب(الباكي) بسيرة الحسين(عليه السلام) فسيكون جزاؤه الجنة حتماً، كيف وهو سيد شباب أهل الجنة(٣).

١- في معاني الاخبار ج١ ص١٤٥ عن الامام الرضا عليه السلام في القصة المعروفة قال ﴿...لااله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي قال فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها وأنا من شروطها ﴾.

٢- في امالي الشيخ الصدوق ص٥٧٨ نقل عن الامام الصادق عليه السلام قوله: ما احب الله عز وجل من عصاه ثم تمثل فقال: تعصي الإله وانت تظهر حبه...هذا محال في الفعال بديع...لو كان حبك صادقا لأطعته ...ان المحب لمن أحب مطيع.

٣- المستدرك-الحاكم ج٣ ص١٦٧ عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما ﴿ هذا حديث صحيح بهذه الزيادة ولم يخرجاه.(اي البخاري ومسلم كون الكتاب استدراك عليهما)

العجيب ان يثير البعض هذه الضجة وفي كتب الاخوة السنة مثل ذلك بل اشد، وخذ مثلاً ما جاء في ما جاء من فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل:

عن الربيع بن المنذر عن أبيه قال قال كان حسين بن علي يقول: "من دمعت عيناه فينا دمعة او قطرت عيناه فينا قطرة اثواه الله عز وجل الجنة"[1].

وفي سنن الترمذي(ان النبي (ص) اخذ بيد حسن وحسين قال:من أحبني و أحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة)[2] .

فالحديث يذكر انه لا يدخل الجنة فحسب بل يكون بدرجة النبي (صلى الله عليه و آله وسلم).

وجاء كذلك صحيح البخاري كتاب اللباس باب الثياب البيض عن ابي ذر: " قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان

---

[1] -فضائل الصحابة احمد بن حنبل ج٢ ص٦٧٥

[2] -سنن الترمذي-الترمذي ج٥ ص٣٠٥

سرق على رغم انف أبي ذر وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال وان رغم انف أبي ذر.

فهذا الحديث جعل غير المشرك يدخل الجنة بدون قيد الا قيد الشرك، فلم يشترط حتى الايمان بالنبي (صلى الله عليه و آله وسلم)، وان عمل ما عمل من موبقات وظاهر الحديث لا يقبل استثناء آخر،وهذا اشد من حديثنا في الحسين عليه السلام.

٣- من القضايا التي تثار ايضاً قولهم ان الحسين عليه السلام من اهل الجنة،فلم كل هذا البكاء عليه ؟. المفروض ابدال الدمعة بالابتسامة!

على الرغم من ان جواب هذه الشبهة قد اتى فيما مر، لكن يمكن ان نضيف هنا : ان النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وهو سيد الحكماء والذي يرى بعين الغيب كان قد بكى على الشهداء وهم من اهل الجنة- بكى على عمه حمزة وعلى جعفر الطيار وعلى اصحابه وعلى أمه بعد زيارتها كما هو ثابت-، بل كان صلى الله عليه وآله وسلم يشجع الناس ان تبكي الشهداء، فقد نقل ابن سعد في الطبقات الكبرى في ذكر معركة أحد(...وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم البكاء في بني عبد الأشهل على قتلاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا بواكي له فسمع ذلك سعد بن معاذ فرجع إلى نساء بني عبد

الأشهم فساقهن إلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكين على حمزة فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لهن وردهن فلم تبك امرأة من الأنصار بعد ذلك إلى اليوم على ميت إلا بدأت بالبكاء على حمزة ثم بكت على ميتها)[1].

ختام في مثيرات الأحزان

إذا ما نظرنا الى الاسباب التي تثير حزن الانسان لفقيده نجد ان أهمها:

الحب، منزلة القتيل، أسباب القتل، طريقة الموت،) والحسين(عليه السلام) مصداق أقصى الحدود في هذه العناوين حيث نجد من جهة الحب أننا قد أُمرنا في القران الكريم والسنة الشريفة بحبه، بل اوجبا حبه على المسلمين.

واما منزلته فهو واخوه الحسن سيدا شباب اهل الجنة وهو ابن بنت النبي و ريحانته من الدنيا، وهو ابن علي بن ابي طالب خليفة رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وابن عمه.

واما الدعوة، فالذي يريد السرقة فيُقتل ليس كمن يريد انقاذ غريق فيموت دونه،فما بالك بالحسين عليه السلام الذي ثار في

١- الطبقات الكبرى ـ ابن سعد ج٣ ص١١

دعوته لاجل انقاذ ديننا من الانحراف وخلاصنا من استعباد الظلمة..

واما الطريقة التي قتل بها فهي في قمة ما تعنيه كلمة مأساة وفاجعة.. الى الحال الذي بلغ الحقد والتسافل عند اعدائه ان يسحقوا جسده الشريف بالخيل بعد أن احتزوا رأسه الشريف و رفعوه ابتهاجاً على رمح طويل ليتقدم ثقله المسبي وعيالاته المفجوعة.

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة
لكنــــما عيني لأجلك باكية
تبتل منكم كربــلاء بدم و لا
تبتل مـــــني بالدموع الجارية
أنست رزيتكم رزايانــا التي
سلفــت وهونت الرزايا الآتية
و لقد يعز على رسول الله أن
تسبى نساؤه إلى يزيد الطاغية
و يرى حسينـا وهو قرة عينه
و رجــاله لم يبـق منهم باقية
وإذا أتت بنت النبي لربّهــا
تشكو و لا تخفى عليه خافية
ربّ انتقم ممن أبادوا عترتي
وسبوا على عجف النياق بناتيه

المحتويات

المقدمة ٣

تمهيد ٧

المصيبة بين الثواب و العقاب ١١

ذكر الموت والحث عليه ١٣

أشد المصائب ١٩

ما يهون المصائب ٢٢

الدنيا والمكاره وسرعة ذهاب العمر ٢٤

الرضا بقضاء الله وقدره ٣١

مما ورد في ذم الجزع وحدوده ٣٥

البكاء ٤١

الصبر وأجر الصابرين ٤٤

رأي الفقهاء في الجزع ٥١

الجزع يزيد المصيبة ٥٣

لأعمالنا مدخلية في حلول المصائب ٥٥

اذا احب الله عبدا ابتلاه ٦٢

موت الولد وثواب الابوين الصابرين ٦٨

الابن المتوفي يدخل والديه الجنة: ٧١

قصص في الموضوع ٧٢

توبة مالك بن دينار ٧٣
الأجر في الصدمة الأولى ٧٩
الأكل عند أهل بيت المصيبة عادة جاهلية ٨٢
ثواب التعزية وفلسفتها ٨٩
فائدة في أثر ذكر الحسين عليه السلام في تسلية المصاب:..... ٩١
كتمان المصائب ٩٢
ما يقال عند التعزية ٩٦
حداد النساء والأخطاء الشائعة ٩٨
ختام البحث ١٠١
الفائدة الأولى الوصية ١٠١
الفائدة الثانية عمل الخير لأهل القبور ١٠٥
الفائدةالثالثة تحريم اظهار الشماتة: ١٠٨
حكم وعبارات جميلة في المصيبة ١٠٩

جدلية المآتم والبكاء على الحسين عليه السلام ١١٣
شبهات و ردود تتعلق بالبحث: ١٣٤
ختام في مثيراتُ الأحزان ١٤٠